الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

UNIVERSITE LARBI TEBESSI - TEBESSA
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة العربي التبسي - تبسة
كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الجملة الفعلية: بنيتها وأنماطها في ضوء نظرية النحو الوظيفي.

سورة الزلزلة أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربية

تخصص: اللسانيات العربية

إعداد الطالبتين:

- **نورهان دڤايشي**
- **خولة جدي**

إشراف الأستاذ:

نورالدين بعلوج

لجنة المناقشة:

الأساتذة	الرتبة	الصفة
عبد الرحمان مرواني	أستاذ محاضر "أ"	رئيســـا
نورالدين بعلوج	أستاذ مساعد "أ"	مشرفا مقررا
رشيد منصر	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/ 2023

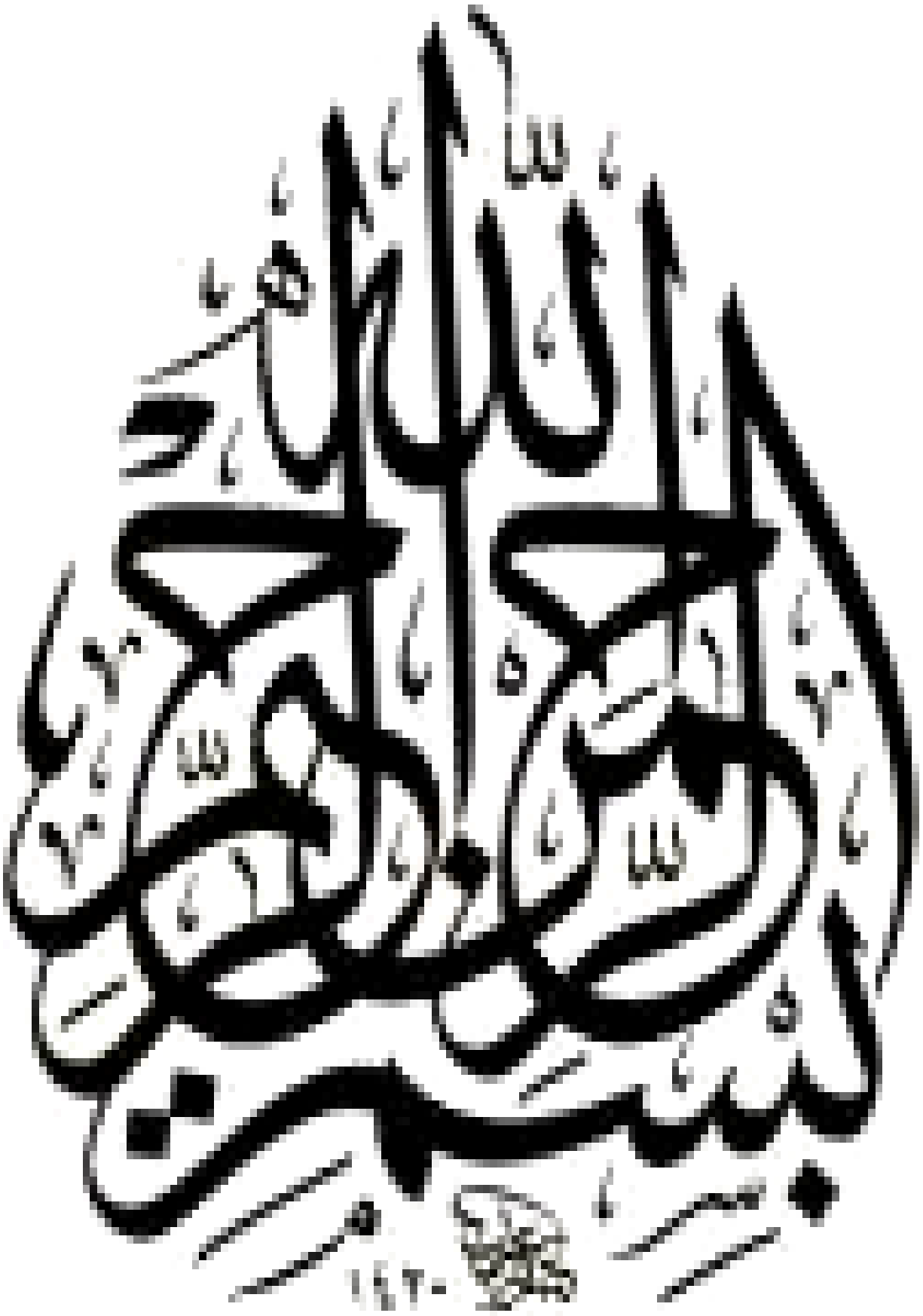

مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

الحمد لله على منه وفضله وكرمه

فبعد مرور خمس سنوات في رحاب الحياة الجامعية، ها نحن وصلنا إلى المحطة النهائية بفضل من الله وبفضل أساتذتنا الكرام الذين بذلوا جهودا كبيرة في بناء جيل الغد

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة .. وخالص الشكر موصول إلى أستاذنا الفاضل و المشرف على هذه المذكرة الدكتور "نور الدين بعلوج" الذي كان مصدرا كافيا ووافيا لنا فجزاه الله خير الجزاء وضمه في جنته إلى زمرة العلماء

كما نتقدم بشكر الجزيل إلى لجنة المناقشة الدكتور رشيد منصر و الدكتور عبد الرحمان مرواني

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل و إلى جميع أساتذة تخصص اللسانيات العربية و إلى كل من مد لنا يدي العون حفظ الله الجميع و جازاهم خيرا

"إن قلت شكرا فشكري لن يوفيكم حقكم ، حقا سعيتم فكان السعى مشكورا ، و إن جف حبري عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا "

مقـــدمـــة

مقدمة

يتنزل بحثنا في مجال الدراسات اللسانية الوظيفية للغة العربية مسايرة لمستجدات البحث اللساني، وفي زخم وفرة المناهج والنظريات وتعددها لم يسعنا إلا مواكبتها، وبالنظر إلى غلبة الاتجاهات الوظيفية عموما، حاولنا تمثيل بعض مقترحات نظرية النحو الوظيفي في نسختها العربية كما قدمها الدارسون العرب يتقدمهم أحمد المتوكل بوصفه الرائد استنباطها في الدرس اللساني العربي الحديث، وما ذلك إلا سعي متواضع لمعالجة بعض ظواهر اللغة العربية ممثلة في موضوع وسمناه بـ: الجملة الفعلية: بنيتها وأنماطها في اللغة العربية في ضوء نظرية النحو الوظيفي، واخترنا الاشتغال على إحدى سور القرآن الكريم، يحفزنا إلى هذا الاختيار اعتقادنا القاطع بكمال لغة القرآن وخطابه المعجز بتجدده وثرائه، واخترنا نظرية النحو الوظيفي كما قدمها المتوكل وسعى إلى تأصيلها وقراءة التراث اللغوي العربي من خلالها، ونحسب أن موضوعنا مستجد لم يفرد له بحث مخصوص إلا ما جاء في ثنايا تناول الجملة والتركيب بشكل عام، وحول هذا الموضوع خالجتنا جملة أفكار شكلت خطوط البحث وإطاره، منها: مدى إمكان تمثل مقولات النحو الوظيفي من خلال جهازه الواصف لإضاءة بعض جوانب متعلقة ببنية الجملة الفعلية والأسس التي قام عليها تصنيف الجملة العربية عامة والفعلية خصوصا، فضلا عن مدى ما يمكن أن تقدمه من إضافة تتناغم مع المنجز اللغوي العربي وموروث النحاة العظيم، وكان أن تحددت بالتالي جملة أسئلة شكلت هيكل الدراسة وبينت حدودها ممثلة في: ماهية الجملة مفهوما ومصطلحا في التراث اللساني عامة والعربي بشكل خاص، من خلال أشهر الآراء للقدامى والمعاصرين من اللغويين والنحاة العرب، ومذاهبهم في تصنيف أقسام الجملة العربية، وكذا استعراض رؤية النحو الوظيفي للجملة العربية خاصة، من حيث بنيتها وأنماطها، وإن بشكل متواضع موجز

بما أسعفنا الجهد والوقت، وارتأينا أن نجري تطبيقنا على الجملة القرآنية –إذا صحت العبارة– من خلال سورة "الزلزلة"، فاشتغلنا عليها في حدود ما تقترحه النظرية الوظيفية وعلى ضوء ما قدمه النحاة ، وعللنا لذلك بافتراض قبلي مفاده أن الدرس النحوي العربي لا يخلو من نزعة وظيفية تشكل فرشا وأرضية لاستيعاب مقولات التيار الوظيفي، بغض النظر عن ما استجد من مصطلحات فإن جوهر مفاهيمها حاضر ماثل في ممارسة القدامى اللغوية.

ونتوسم أهمية بحثنا فيما يلقيه من ضوء على بنية الجملة الفعلية في اللغة العربية، ومعرفة كيفية تطبيق إجراءات ومقولات النظرية الوظيفية وتمثلها في معالجة اللغة العربية والجملة القرآنية خاصة بوصف القرآن الكريم نموذج العبارة العربية الأمثل على الإطلاق. ويحدونا في هذا المسعى البحثي تسليط الضوء على معايير تصنيف الجملة العربية والفعلية بشكل أخص، ومعرفة مكوناتها وكيف تحدد بدورها نمط الجملة وعلاقة ذلك بدلالتها.

ولبلوغ المقصد اعتمدنا خطة قوامها فصلان: الأول نظري المباحث التالية:

الجملة من حيث تعريفها المعجمي والاصطلاحي عند القدامى والمحدثين العرب وبعض المستشرقين تعريجا على مفهومها في الدرس اللساني الغربي بشكل موجز ثم اعقب ذلك معالجة الجملة من حيث بنيتها ومكوناتها بحسب ما ورد عند المتقدمين من النحاة العرب وكذا المحدثين ونفر من المستشرقين لنخلص بعدئذ إلى تناول الجملة من جهة مفهومها ومكوناتها وأنماطها بحسب معطيات النحو الوظيفي فعالجنا أنماط الأفعال بوصفها المكون الحسم في الجملة الفعلية أو ما يسمى بالمحمولات الفعلية وميزناها عن المحمولات غير الفعلية وبينا أقسام الجملة الفعلية بين أحادية الموضوع والثنائية والثلاثية وميزناها عن الأفعال غير المحمولات كما يسميها المتوكل ومنها الناقصة والمساعدة ولم يفتنا تبين وذكر

شروط المحمولية ثم عرضنا لأنماط الجملة بناء على التصنيف الذي يقترحه المتوكل من حيث البساطة والتركيب والتعقيد وكذا من حيث حدود المحمولات من أحادية وثنائية وثلاثية وبعدئذ وقفنا عند تأليف ومراحل تكوين الجملة عموما في ضوء نظرية النحو الوظيفي والتي تمر ببنيات ثلاثة بدءا بالبنية الحملية فالوظيفية فالمكونية.

وأتبعنا ذلك بفصل تطبيقي على الجمل الواردة في سورة الزلزلة ويبرر اختيارنا لها إيجازها وغلبة الجملة الفعلية عليها فقدمنا لذلك بتوطئة وإحاطة موجزة بالسورة من حيث التسمية وأسباب النزول ثم اتبعنا ذلك بتفسير موجز وبيانا لمقاصد السورة ووقفنا عند إحصائية استهدفت ما ورد فيها من أفعال وأسماء وأدوات لحاجتنا إليه وبينا منهجنا في التطبيق والمعالجة ثم تناولنا الجمل الفعلية فيها بالتحليل والتعليل ما وسعنا الجهد والمعرفة والوقت وختمنا بجملة نتائج نرجو أن يكون لنا بعض حظ من التوفيق بإذن الله.

ولم يكن ليفوتنا الاستعانة بما عرض لنا من بحوث ودراسات قريبة من موضوع بحثنا منها:

- التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، لأحمد المتوكل.
- الجملة المركبة في اللغة العربية، للمتوكل.
- النّحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي. دراسة في نحو **الجملة**. بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، **الزايدي بودرامة**. الجزائر
- الجملة في اللغة العربية **البنية والوظيفة** دراسة في سورة **القمر** أنموذجًا، رياض حرّاد. جامعة سطيف.

أما منهجية دراستنا فقد اعتمدنا المنهج الوصفي مستعينات بجملة آليات منها الاستقراء والإحصاء والتحليل وهو ما يتناسب مع طبيعة موضوع بحثنا، ولا شك أنه لم يكن

ميسورا موضوعنا لجدة النظرية وثرائها المصطلحي وتعقيد جهازها الواصف زميلها إلى التجريد الصوري وتنوع رموزه وتداخلها، ومع ذلك جهدنا وسعنا في تخطي هذه الصعوبات بتوفيق من الله وعونه وبالعودة إلى ما توفر من دراسات وبحوث منجزة في هذا المجال على قلتها وإفراطها في التجريد النظري أكثر من التطبيق والتمثل للمفاهيم.

الفـــصـــل النـــــظري

الجملة: من التراث النحوي العربي

إلى المنظور الوظيفي

مهاد وتوطئة:

تعد الجملة الوحدة الأساسية موضوع الدرس اللغوي، وبالنظر إلى ما ورد في التراث اللغوي عند العرب، ندرك أن الجملة لم تحظ بالاهتمام الكافي ولم توف حقها من العناية والدرس والتحليل في القرون المتقدمة، فلا يكاد الدارس يعثر لها على تعريف يحدد مفهومها بدقة ويرسم حدودها ويكشف أنماطها... وإنما كان جل انشغال القدامى منصبا على بيان مكوناتها حيث غلبوا جانب التركيب على ما سواه..

ولقد شاعت في كتب النحو مصطلحات كثيرة تعبر عن مفهوم الجملة قديما مثل: (الكلام)، و(المؤلف)، إلا أن ما ميز هذه المصطلحات، هو اختلاطها وتداخلها؛ ولكن مع ذلك، ظل مصطلح الجملة الأكثر استعمالا لدى النحاة على الإطلاق حتى وإن كان صاحب (الكتاب) قد اهتم بالجملة اهتماما كبيرا لكن دون تسميتها من حيث مدلولها، وتعيين أنماطها، وبيان علاقة أجزائها. وإن كانت الجملة في النحو العربي قديما وحديثا حظيت باهتمام الدارسين لها، فلأنها محور اللغة العربية وركيزتها الأساسية باعتبارها اللبنة التي بها يستقيم الكلام؛ إلا أن خلافا واسعا وقع حول مدلول هذا المصطلح، فكثرت التعاريف لتباين المذاهب النحوية، وزوايا تناول الجملة عند محاولة تحديد مفهومها. ولكن، بالرغم من الضبابية التي لفت موضوع الجملة في النحو العربي في العصور المتقدمة، إلا أنها تظل المصطلح الأساس الذي تقوم عليه الدراسة النحوية؛ لأنها الوحدة التي يتألف منها كل كلام، فضلا عن كونها المركب الذي يحتضن الفكرة التامة التي يعبر عنها المتكلم؛ إذ ليس الكلام سوى مجموعة من الجمل المفيدة؟

التعريف المعجمي للجملة:

يـرد لفظ الجملـة بضـم أولـه فـي تـاج العـروس بمعنـى الجماعـة حيـث يقـول صـاحب التـاج:" والجُمْلـة، بالضـم: جماعـة الشـيء، كأنهـا اشـتقت مـن جملـة الحبـل، لأنهـا قـوى كثيـرة جمعت فأجملت جملة...ومنـه أخـذ النحويـون الجملـة لمركـب مـن كلمتين، أُسـندت إحـداهما للأخر. و في التنزيل: « وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَو لَا نُزِّلَ عَلَيهِ ٱلقُرءَانُ جُملَة وَٰاحِدَة كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلنَاهُ تَرتِيلا »سورة الفرقان الآيـة32 ، أي: مجتمعا لا كما أنزل نجوما متفرقة[1]. وعليـه، فالجملـة تـدل علـى معنـى التجمـع فـي مقابـل التفـرق، ولهـذا قيـل: أخـذ الشـيء جملـة وباعـه جملـة، أي بمعنـى: بـاع الشـيء متجمعـا لا متفرقـا. يقـول صـاحب (لسـان العـرب): « والجملـة واحـدة الجمـل، والجملـة جماعـة الشـيء، وأجمـل الشـيء جمعـه عـن تفرقـة، وأجمـل لـه الحسـاب كـذلك، والجملـة جماعـة كـل شـيء بكمالـه مـن الحسـاب وغيـره »[2]. وفـي مختـار الصحاح للرازي جاء قولـه: « الجملـة واحـدة الجمـل، وأجمـل الحسـاب: ردّه إلـى الجملـة »[3] . أمـا ابـن فـارس ، فيقـول عـن الجملـة: « الجيـم والميـم واللام، أصـلان: أحـدهما تجمـع وعظـم الخلق، والآخر حسن. فالأول قولك: أجملت الشـيء، وهذه جملـة الشـيء، وأجملتـه: حصلتـه، وقـال الله تعـالى: (وقـال الـذين كفـروا لـولا نـزل عليـه القـرآن جملـة واحـدة)[الفرقـان: 32] »[4]. يتضـح مـن قـول ابـن فـارس، أن الفعـل (جمـل)، يـأتي بمعنـى تجميـع شـيء مـع شـيء، ويـأتي بمعنـى تحصـيل حسـاب أو إجمالـه. وهـو لا شـك المعنـى المشـترك فـي أغلـب المعاجـم العربيـة

---

[1] الزَّبِيْدِيْ ،محمّد مُرْتضـى الحسينيْ، تاجُ العَروسِ فيْ جواهِرِ القاموسِ، تحقيق، عبْد السّتّار أحْمَد فراج ،مطبعة حكومة الكويت ،ط1 ،1965، ج28،ص 238.

[2] بْنُ مَنْظـورٍ :لِسـانُ العـرَبِ، تحقيـق، عبْـد الله علـيّ الكبيـر و محمّـد أحْمَـد حسـب الله و هاشـم محـمّد الشّـاذليْ ، دارُ المعارِفِ، القاهرَة، 1980،ج3 ،ص 203.

[3] الرَّازِيْ محمّدٌ أبو بَكْرِ بْنُ عبْدِ القادِرِ، مُخْتارُ الصِّحاحِ، ، دارُ الفِكرِ العرَبِيّ، بيْروت/لُبْنان، ط1، 1997، ص: 55.

[4] اِبْنُ فارِسٍ، مَقاييسُ اللُّغةِ، تحقيق وضبْط، عبْد السّلام محمّد هارون، دارُ الجيلِ، بيْروت، لُبْنان، مج1، ص: 481

والأكثر ورودا فيها على تعددها وتنوعها بما في ذلك المعاجم الموضوعة حديثا، حيث يتكرر معنى الجمع فيها كمعنى مركزي أو أساسي. ومعنى الجملة لا يخرج عن جماعةِ الشّيءِ وجمعِ الشيء عن تفرقةٍ.

التعريف الاصطلاحي للجملة:

يقر عديد الدارسين بعسر ضبط مفهوم محدد للجملة في سائر اللغات الطبيعية ومنهم من أفضى تقصيه لمفهوم الجملة مئات التعاريف على غرار ما يذهب إليه جون لاينز والأمر سيان في الدرس النحوي العربي وإن لم تكن مئات فهي متعددة متنوعة بتنوع مشارب النحاة ومنازعهم ،ولقد حظيت دراسة الجملة باهتمام واسع منقطع النظير في الدراسات العربية والغربية لكونها الأداة الجوهرية للتواصل الإنساني، وقد تعددت محاور دراستها لدى الباحثين من جهة دراسة مصطلحها وأركانها وطرق الرَّبط بين عناصرها وأنواعها ووظائفها وكذا علاقتها بالمصطلحات المتاخمة كالنَّص والخطاب، فلا غرو أن يغدو مصطلح "الجملة" الرَّكيزة التي تنطلق منها كل دِّراسة، والمفتاح المدخل، ومن هنا برزت عناية الباحثين بتحديد ماهيَّتـهِ وتعريفـهِ وقد تعدَّدت تلك التَّعريفات وتباينت، ففي الدِّراسات العربيَّة توزَّعت في اتِّجاهين: رادف الأوَّل بين مصطلحي الجملة والكلام مُشترطاً فيهما تحقق الاستقلال الدَّلالي والعلاقة الإسناديَّة بين المُسنَد والمُسنَد إليه، في حين عُنيَ الآخر بدخول المصطلحين في علاقة عموم وخصوص من حيث اكتناف أحدهما الآخر، ففريق الاتجاه الأول يرى أنهما مترادفان ومنه المبرد وابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري فقد عرَّفَ ابن جني الكلام مشترطا فيه الاستقلال والإفادة بقوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحاة الجُمَل، نحو زيد أخوك، وقام محمد وضُرِبَ سعيد، وفي الدار أبوك،

وصـه، ومـه، وحـاء وعـاء فـي الأصـوات، وحَـسَ، ولـبَ، وأف، وأوَه"[1]، وعرفـه الزمخشـري مشترطا فيه التركيب والإسناد بقوله: "الكلام هو المركب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبِشْرٌ صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضُرب زيد وانطلق بكر ،ويسمى الجملة"[2] .أما فريق الاتجاه الثاني ، فيفرق بين الكلام والجملة ، وفي مقدمتهم الرضي الأستربادي وابن هشام، حيث يقول الأستراباذي:" الفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ، وسائر ما ذُكِر من الجمل، فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أُسْنِدَتْ إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته، فكل كلام جملة ولا ينعكس"[3] ، فالجمل الواقعة خبرا أو نعتا أو حالا أو صلة موصول أو مضافا أو قسما (لكونها توكيدا لجواب القسم) أو جزاء شرط (لكونها قيدا لجواب الشرط)، كلها لا تعد كلاما عنده، وبالنسبة لابن هشام فقد قال:" الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ،والجملة عبارة عن الفعل وفاعله ك:قام زيد، والمبتدأ وخبره ك: زيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضُرِبَ اللصُ و "أقائم الزيدان" و"كان زيد قائما" و"ظننته قائما" وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين...والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، تقديم، عبد الحكيم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ط5، 2011،ج1، ص18.

[2] ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،2001، ج1، ص70.

[3] الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 1996، ص33.

الشرط ،وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا"[1]،وإذا كان هذا حال القدامى وما لهم من مواقف وإن تباينت فما يجمع بينها أكثر مما يفرق بينها، وإن كان مذهب جمهور النحاة يتَّجه إلى التفريق الاصطلاحي بينهما؛ فالكلام و الجملة لديهم مختلفان؛ إذ تُشتَرَطُ الإفادة في الكلام ولا تُشتَرَطُ في الجملة، وإنَّما يشترط فيها الإسناد سواءٌ أفاد أم لم يفد، وبذلك تكون الجملة أعمَّ من الكلام؛ لأنَّ كلَّ كلامٍ مفيدٌ و ليس كلُّ جملةٍ مفيدةً. فما هي آراء المحدثين من اللغويين والباحثين العرب ،وهو ما يجرنا إلى طرق العنصر التالي.

مصطلح الجملة عند المحدثين العرب:

لعلنا يمكن أن لا نجانب الصواب إذا ميزنا في المحدثين من الباحثين والدارسين العرب بين من تأثر باللسانيات الحديثة الغربية وبين من توارث الاختلاف في مصطلح الجملة، وقد حاولوا جميعا جهدهم أن يقدّموا تعريفات للجملة رغم اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم، وفي معظمها لم تتفق على تحديد مفهوم الجملة.إلا أنهم إجمالا يمكن تمييزهم بين فئتين أولاهما تعتمد معيار دلاليا في فهم الجملة وتقسيمها وثانيهما يلجأ إلى المعيار التركيبي ويذهب مذهبه في التقسيم والتصنيف للجملة العربية.

النحاة المحدثون منهم من تأثر باللسانيات الحديثة الغربية ومنهم من توارث الاختلاف في مصطلح الجملة، وقد حاولوا أن يقدّموا تعريفات للجملة رغم اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم، وفي معظمها لم تتفق على تحديد مفهوم الجملة .ولعل في استعراض بعض من آراء المحدثين هؤلاء ما يجلي الفكرة ويوضح القصد، ومنهم إبراهيم أنيس الذي يرى أن الجملة في أقصر صورها هي: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلًا بنفسه سواء

[1] ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت،1991، ص431.

تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" [1]، وما يفهم من كلامه أنه ركّز على المعنى، والاستقلال، فيمكن اللفظ المفرد أن يعد جملة مادام أفاد معنى يحسن السكوت عليه، فجمع في تعريفه بين الشكل والمضمون، ولم يوجب الإسناد في تركيب الجملة، حيث أجاز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة.

ولا يختلف محمد حماسة عبداللطيف عما ذهب إليه إبراهيم أنيس حيث يعرف الجملة بقوله: "كل كلام تم به معنى يحسن السكوت عليه هو جملة، ولو كان من كلمة واحدة" [2]وقد قسّم الجملة بالنظر للإسناد والإفادة إلى: جملة إسنادية تامة– أي مقصودًا لذاته– سواء اسمية أو فعلية، وجملة موجزة تامة–يذكر فيها أحد عناصر الإسناد ويحذف الآخر.وغير بعيد عنه يعرف مهدي المخزومي الجملة بقوله: "الجملة هي الصورة اللفظية الصغرى في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبيّن المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السامع " [3]ومؤدى القول إن الجملة صورة لفظية للكلام المفيد فأعطاه صفة الإفادة، عند وصفه لها (بالمركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية..)، فأعطاها صفة التركيب، وهما صفتان للكلام، وفي موضع آخر وصف الجملة التامة بالّتي يصح السكوت عليها وهي بذلك صفة للكلام.

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،2010م، 236 .

[2] محمد حماسة عبداللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب للنشر والتوزيع والإعلان، 2000م، ص22 .

[3] مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م، ص 33.

أما رمضان عبد التواب فينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الكبرى لأية مجموعة كلامية، مثل قولنا: محمد في البيت، وتتركب الجملة إلى وحدات أصغر منها وهي ما يطلق عليها الكلمات".[1]

ولا يخفى تأثر عبد السلام هارون بالنحاة القدامى إذ يظهر واضحا من خلال التعريف الذي قدمه للجملة في قوله: "والحق أن الكلام أخص من الجملة، والجملة أعمُّ منه"[2]. وهذا يعني أنه يفرّق بين مصطلحي الجملة والكلام، ويقول في الجملة: "هي القول المركب أفاد أم لم يفد، قُصِد لذاته، أم لم يُقصد، وسواء أكانت مركبة من فعل وفاعل أم من مبتدأ وخبر، أم مما نزل منزلتهما كالفعل، ونائب الفاعل، والوصف وفاعله الظاهر " [3]، ويبدو جليا اعتداده بمعيار العموم والخصوص، والفائدة، والتركيب.

ويرى خليل عمايره كما يراه سابقوه أن الجملة هي:" الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه ونسميها الجملة التوليدية أو المنتجة بشرط أن تسير على نمط من أنماط البناء الحملي في اللغة العربية[4]" ويبدو من خلال تعريفه أنه متأثر بالدراسات الغربية فيما وظفه من مصطلحات هي لصيقة بالجهاز الواصف للنظرية التوليدية لرائدها نعوم تشومسكي.

وهناك من المحدثين من يرى أن مصطلح الجملة يختلف عن مصطلح الكلام ومنهم مصطفى الغلاييني، إذ يقول: "قول مؤلف من مسند ومسند إليه" حيث حصر معنى مصطلح الجملة في الإسناد فقط .

---

[1] رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص65 .

[2] عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001م، ص25.

[3] عبدالسلام محمد هارون، المرجع نفسه،ص25.

[4] خليل أحمد عما يره، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، 1984م، ص34.

ومنهم من يرى مثلما يراه بعض النحاة القدامى في أن مصطلح الجملة مرادف للكلام، ومنهم محمد إبراهيم عبادة في كتابه (الجملة العربية)، حيث عرّف الكلام قائلاً: "الكلام هو وسيلة للتعبير الإنساني عن الأفكار وخوالج النفس عن طريق جهاز النطق لتوصيلها من مرسل إلى متلق في مجتمع ما وفقا لقواميس اللغة التي يتفاهم بها أبناء ذلك المجتمع "[1] فهو يكرر ما أقره القدامى من علماء اللغة وعلى رأسهم ابن جني الذي يرى أن الكلام عبارة عن أصوات مفيدة، الجملة البسيطة: والتي تتكون من مركب إسنادي واحد، تؤدي فكرة مستقلة. وخلاصة القول أن هذه الآراء وإن تعددت وتنوعت لا تخرج عما أسلفنا ذكره من اعتماد معيارين يحتكم إليهما في ضبط تعريف الجملة وهما المعيار التركيبي تارة والدلالي أخرى أو هما مجتمعان سويا.

الجملة في دراسات علماء الغرب :

لقد بذل الدّارسون الغربيون جهوداً مضنيةً بغية الوصول إلى تعريفٍ يبيِّن الخصائص العامة لمفهوم الجملة، فحدُّوا الجملة بتعريفاتٍ كثيرةٍ وصلت إلى مائةٍ و أربعين أو مئتين أو ثلاثمئة تعريفٍ أو أكثر وفق تباين المراجع في عددها.لقد اهتم العلماء الغربيون منذ العصور القديمة بدراسة التَّراكيب اللغويَّة سعيا إلى ضبط مفهوم للجملة، إلَّا أنَّ هذا المفهوم اكتنفهُ الغموض والتَّباين واختلاف معايير حمليّة الجملة لدى الباحثين قديماً وحديثاً، ولا يتسع المقام لاستعراض هذه الآراء غير أنه من باب ما تقتضيه منهجية البحث من استقراء للمفهوم في غير اللغة العربية مادام قد قام تلاقح حضاري عميق أفضى إلى تأثير وتأثر عميق في المعطى اللساني عامة باعتبار أن اللغات الطبيعية مشتركة في عديد الخصائص وذلك ما

[1] محمد إبراهيم عبادة ، الجملة العربية (مكوناتها–أنواعها–تحليلها)، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 ، ص 143،144.

أقرته جل التيارات والمذاهب والمدارس والنظريات اللسانية التي أضحت تخوض تحديا في تحقيق اوسع انطباقية لنظرياتها على مختلف اللغات الطبيعية مما يكسبها مصداقيتها وعلميتها وموضوعيتها وإن لم يكن بحثنا يهدف إلى تقصي الجملة في التراث اللساني الغربي إلا أنه لا خيار من إلقاء نظرة ولو خاطفة قاصرة على مفهوم الجملة لسبب وجيه يتمثل في كون بحثنا يحاول ترسم مدى قابلية انفتاحه على النظريات الغربية ومنها نظرية النحو الوظيفي ذات الأصول الغربية والتمثل العربي لها ، فليس عجبا إذن لو استعرضنا بعضا من رؤى وآراء علماء اللغة الغربيين وسنقتصر وبشكل خاطف على أشهرهم وأكثرهم حضورا في الدرس اللساني الحديث إن عربيا أو غربيا. واعتمدنا بشكل خاص على ما أورده دي بوجراند في كتابه " النص والخطاب والإجراء" حيث يذهب إلى كون الدراسات– منذ القديم – التي استهدفت التراكيب اتسمت بكونها تعتمد منذ نشأتها على مفهوم الجملة دون غيره وربما يعتبر أن ما يقلق أكثر هو ما يكتنف هذا المفهوم من غموض ومن نتائج ذلك تعدد تعاريف الجملة منذئذ إلى وقتنا الحاضر بسبب جوهري يتمثل في اختلاف المعايير التي تتقوم بها الجملة أو تحقق حمليتها مما يحول دون الاعتراف الصريح بكونها نهائية حاسمة ويورد جملة من التعريفات تصور ذلك وتجسد ما ذهب إليه ومن هذه التعريفات :"الجملة عبارة عن تأليف من الكلمات يعبر عن فكرة تامة"[1] ثم تعريف جان لجاردنر مفاده أن الجملة هي :" تتابع من عناصر القول ينتهي بسكتة" [2]، أما التعريف الموالي الذي يذكره فهو لزليج هاريس ومفاده أن الجملة:" نمط تركيبي ذو مكونات شكلية خاصة " [3]

---

[1] ميلكا إيفيتش ،اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2، 2000، ص 20.

[2] « A pause after utterance is the mark of the finished sentence » ،Alan،H Gardiner،the theory of speech and language،Oxford at clarendon press،Great Britain،1932،p207.

[3]– روبردي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص88.

وهي عند كلاوس برينكر" من الناحية النحويَّة الوحدةُ المحوريةُ لبنية النص "[1] ويحدُّها انطلاقاً من علامات الوقف بأنَّها "قُطَيعَة من نصٍ، تُوصَف من خلال نقطة أو علامةِ استفهام أو علامة نداء وكتابة بحرف كبير لاحقة بذلك بأنَّها وحدة مستقلَّة نسبيَّاً. "[2]، كما أنَّه يحدُّها من منظور نحويٍّ بأنَّها "وحدةٌ لغويَّةٌ، تتشكل من فعل (محمول) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل، والمفعول، والتحديدات الظرفيَّة...)، التي تقع كلٌّ منها في علاقات تبعيَّة محددة للفعل " المرتكز "، وتبعاً لذلك يمكن أن تتحقق الجمل بوصفها جملاً بسيطةً أو جملاً جزئيَّةً "[3] ثمَّ يبيِّن برينكر المفارقة بين هذين التعريفين في مثالٍ تطبيقيٍّ شعريٍّ، فما يُعَدُّ جملةً من المنظور الأول قد لا يُعدُّ جملةً من المنظور الثاني.

أمَّا جون لاينز فقد عرَّف الجملة من خلال التفريق بين مفهوم تجريدي وآخر محسوس للفظة "جملة"، ففي المفهوم التجريدي يطلق عليها مصطلح "جملة النظام " sentence system وهي جملة تُولَّد من خلال منظومة القواعد النحويَّة لنظام لغوي معيَّن.[4] وفي المفهوم المحسوس يطلق عليها مصطلح " جملة النَّص" sentence text ؛ إذ تبدو الجمل على شكل نصوص كاملة أو أجزاء نصوص. ويفهم من خلال هذه المفارقة بين المفهومين التجريدي والمحسوس في مقاربة مصطلح الجملة أنَّ الجملة نوعان : –

[1] برينكر كلاوس، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة وتعليق بحيري سعيد حسن ، مؤسسة المختار، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2005م، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

[3] المرجع نفسه، ص33.

[4] لاينز جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة الوهاب عباس صادق، دار الشؤون الثقافيَّة العامة، بغداد، 1987م، ص 216.

جملة نظام system sentence ، وهي الشَّكل التَّجريدي للجملة ومن خلالِها تُولَّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

وجملة نصيَّة text sentence، وهي الجملة المنجزة في المقام.[1].

ويرى جورج مونان أنَّ الدِّراسات اللغويَّة لم تصل إلى تعريفٍ للجملة يتَّسم بصبغة نحويَّة، ويذهب قريباً من تعريفات النحاة العرب؛ إذ يحدُّ الجملة بثلاثة تعريفاتٍ تعبِّر الجملة في الأوَّل عن فكرةٍ تامةٍ ، وتتركب في الثاني من مسندٍ ومسندٍ إليه، وتُحدُّ بالوقف والسكت في الثالث.[2]

أمَّا علماء اللغة الغرب المحدثون فقد اهتمُّوا بدراسة الجملة اهتماماً فائقاً حتى أصبحت محور الدراسات اللسانية الحديثة؛ وسلكت تلك الدراسات في مقاربة الجملة مقاييس شتَّى خطيَّة ، ونحويَّة، ودلاليَّة، وبلاغيَّة، وتطريزية(نغميَّة) وانقسمت تلك الدراسات إزاءها مدارس ونظريات متعددة، اختلفت في مقاربتها الجملة تبعاً لاختلاف توجُّهاتها اللغويَّة، وتنوُّع المستويات اللغويَّة التَّراتبيَّة من الصوت وصولاً إلى الدَّلالة، ومن أبرز هذه النظريات، نظرية النحو الوظيفي لسيمون ديك التي نقلها إلى البلاد العربية أحمد المتوكل وساهم في إثرائها حيث وجد فيها ما يمكن أن يثري الدرس اللساني العربي ويفتح آفاقا يمكن أن يكون لها أثر في اللغة وتطوير أدوات معالجة ظواهره لمزيد فهمها أكثر.

ولعل استعراض هذه الآراء يقودنا إلى الحديث عن العناصر التي تقوم عليها بنية الجملة.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 217.

[2] مونان جورج ، مفاتيح الألسنيَّة ، ترجمة البكُّوش الطيِّب، منشورات الجديد، تونس، 1981م، ص 101.

بنية الجملة ومكوناتها:

أ- عند النحاة القدامى:

لقد أضحى جليا أن النحاة القدامى اهتموا بشكل مفرط بالقدر القليل الذي يشكل جملة أو كلاما، ولذلك كان التركيز على عناصر الإسناد كما حددوها من مبتدأ وفاعل ونائبه والخبر وكذا الإسناد بكونه حكم بينهما أما ما سوى ذلك من عناصر ومكونات في الجملة عدا العمد والفضـلات كمقيـدات الإسـناد أو متعلقاتـه فلـم تكـن تحظـى باهتمـامهم كمـا ينبغـي. وهـذه المكونات أي عناصر الإسناد كما حددوها هي ضابط حصول الإفادة التي يحسن السكوت عليها وإن عُدِمَ أحد ركني الجملة (المسند والمسند إليه) تلفوا تقديره حتى لو استقام المعنى من دونه إذ يقول المبرد: "لابد لكل فعل من فاعل، لأنه لا يكون فعل ولا فاعل، فقد صار الفعل والفاعل بمنزلة شيء واحد، إذ كان لا يستغني كل واحد منهما عن صاحبه كالابتداء والخبر"[1]، وهذا مذهب النحاة جلهم في الاعتماد على المعيار التركيبي ولو حصلت الإفادة واستقام المعنى ويدعم رأينا ما يذهب إليه الزركشي في كتابه (البرهان) من خلال قوله إنه : " قد توجب صناعة النحو التقدير، وإن كان المعنى غير متوقف عليه، كما في (لا إله إلا الله) فإن الخبر محذوف، وقدره النحاة ب(موجود) أو(لنا)وأنكره الإمام فخر الدين، وقال: هذا كلام لا يحتاج إلى تقدير" ويعقب الزركشي بقوله: إنه" لا معنى لهذا الإنكار...ثم لابد من تقدير خبر لاستحالة مبتدأ بلا خبر ظاهرا أو مقدرا، وإنما يقدر النحوي، ليعطي القواعد حقها، وإن كان المعنى مفهوما"[2]. وإذا كان هذا مذهب الرأي عند القدامى فما رأي المحدثين من العرب

[1] المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،ط3، 1994،ج4،ص50.

[2] الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،القاهرة،1975،ج3، ص115.

والمستشرقين وجعلناهم لفيفا واحدا باعتبار حظ المستشرقين الوافر من علوم اللغة العربية وتاريخها، ولذلك أفردنا العنصر الموالي.

ب – **عند العرب المحدثين والمستشرقين:**

اهتم بعض النحاة العرب المحدثين وبعض المستشرقين بالمعنى وجعلوه مقدما على تحقيق مقتضيات الصناعة النحوية، لاسيما ما تعلق باكتمال البنية الإسنادية كما أشرنا سلفا، وكان نتيجة هذا الاهتمام أن ظهرت مصطلحات نحوية جديدة ،وتغيرت مفاهيم بعض المصطلحات القديمة، وأضحى التركيب الذي فقد أحد ركني الإسناد ودل على معنى يحسن السكوت عليه يعد بدوره "جملة" كما هو الشأن عند فندريس حيث يقول :"بعض الجمل يتكون من كلمة واحدة: 'تعال' و 'لا' و 'وأسفاه' و 'صه' كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه"[1] وإبراهيم أنيس إذ لا يشترط في الجملة إلا الإفادة ، ولا يرى أنها تستقل عن السياق اللغوي وغير اللغوي ،فالجملة في رأيه: "أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر" [2]، ويذهب برجشتراسر إلى اشتراط استقلاله فلا يحتاج إلى غيره مظهرا ولا مقدرا كما في :"يا حسن، قمْ، مهْ، بخٍ، إذا الفجائية والاسم المرفوع بعدها، لولا والمبتدأ بعدها، حسبك، لابد، مرحبا، شتان بينهم، (ورأسك، والأسد، وإياك والأسد) في التحذير، فإن لم يستقل واحتاج إلى غيره سماه "الجملة الناقصة" كما في الجواب المختصر للاستفهام".[3]

---

[1] فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت، ص101.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، د.ت، ص ص235–236.

[3] برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وعلق عليه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص ص 125–126.

ونجد إبراهيم مصطفى يعتبر جملا من قبيل :(يا محمد، وتحية وسلاما، وصبرا، وشكرا، ولابأس، ولا ضير)[1] جملة ناقصة وهي غير مفتقرة لغيرها، بينما يعتبرها أحمد المتوكل شبه جملة إذ يعرف شبه الجملة بأنها:" كل ملفوظ أو مكتوب دون الجملة يؤدي تواصليا ما تؤديه الجملة"[2]، ومفاد هذا التعريف في إطار نحو الخطاب الوظيفي أن شبه الجملة هي كل عبارة دون الجملة تعبر عن نقلة حوارية أو على الأقل عن فعل خطابي شأنها في ذلك شأن جملة كاملة ويصنفها من حيث الشكل إلى مركبات اسمية أو صفية أو ظرفية أو أدوات، ومن حيث المضمون يقسمها إلى عبارات ذات محتوى دلالي معين تام وعبارات فارغة دلاليا لا تتضمن مدلولا معينا، ويمثل للأولى بلفظ "شايا" في الزوج الجملي التالي: ماذا شربت في المقهى ؟

شايا.

ومثال الثانية: شكرا.

عفوا.

آه.

ونجد عبد الرحمن أيوب يعد جملة النداء وجملتي :المدح والذم : نعم وبئس وجملة التعجب جملا غير إسنادية، كما يعتبر الجمل التي حذف فيها المبتدأ أو الخبر وجوبا من الجمل ذات الطرف الإسنادي الواحد[3]. وربما لا يتسع المجال لإيراد كل الآراء وهي وفيرة

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992، ص142.

[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية :قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، 2005، ص108

[3] عبد الرحمن محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت،ص55.

متفاوتة في تخريجاتها ليكون ما سلف من الكلام ممهدا للحديث عن تصنيفات الجملة كما سنأتي عليه في ما يلي من عناصر البحث.

بين يدي نظرية النحو الوظيفي:

ارتأينا تجاوز التاريخ للنظرية ونشأتها فذلك أضحى مكرورا معادا ومألوفا وربما وجدناه مبالغا في عرضه لدى الباحثين حتى كأنه هدف البحث الأول ولذلك أوجزنا العرض واكتفينا بما يعطي عنها الفكرة الواضحة المختصرة.

وتعد نظرية النحو الوظيفي "The Theory of Functional Grammar" واحدة من أبرز النظريات اللغوية المعاصرة اشتغالا بالبنى التركيبية للغة تنظيرا وتطبيقا، وانفتاحا على مجالات علمية متنوعة أخرى من قبيل (التعليمية، والمعلوماتية، والحوسبة...)، وكان ميلادها في العقد السابع من القرن الماضي بحلقات البحث اللساني في الجامعات الهولندية؛ ثم توسع نطاق الاشتغال بهذه النظرية اللغوية إلى مختلف بقاع العالم. هذه النظرية اللسانية التي جاءت لتقدم تفسيرا شاملا للظاهرة اللغوية بشكل عام، وتسعى إلى وضع كليات لغوية تكاد تشمل سائر اللغات الطبيعية. وقد أصبح للنظرية انتشار في حلقات البحث والدرس في العالم العربي بفضل جهود مجموعة من الباحثين المغاربة؛ يأتي في طليعتهم اللساني العربي" أحمد المتوكل" الذي قدم منذ مطلع الثمانينيات من القرن الماضي بحوثا متميزة – تتجاوز اليوم أكثر من عشرين (20) مؤلفا شكل بعضها المرتكز الأساس لهذه الدراسة مر فيها بمراحل متنوعة؛ فمن مرحلة التعريف بهذه النظرية، إلى مرحلة التنظير والإنجاز، إلى مرحلة قراءة التراث اللغوي العربي انطلاقا من التصور اللساني الوظيفي؛ إلى جانب تقديم تطبيقات متنوعة لها في اللغة العربية.

ولقد سعت النظريات الوظيفية منذ تأسيسها إلى ربط اللّسان بوظيفته الأساسية المتمثلة في تحقيق التواصل بين بني البشر فكان من البديهي جدا أن تتجاوز حدود الجملة إلى خطاب فقد أشار فان ديك في أحد مؤلفاته إلى أن: "النّحو الوظيفي ليس نحو جملة – بالمعنى الذي يأخذه هذا المفهوم في اللّسانيات الصورية – ولا يمكن أن يكون نظرا لتوجهه الوظيفي التّداولي إلا نحو خطاب ، إلا نحوا يرمي إلى وصف و تفسير الملفوظ اللغوي بما فيه الخطاب الأكمل أي النّص " .[1] فموضوع الوصف في المقاربة الوظيفية إذن ليس الجملة بل النص باعتباره وحدة متكاملة سواء أكان مفردة أم جملة أم نصا. و لئن تمحورت الأبحاث الأولى لهذه النّظرية حول الجملة فإنها لا يمكن أن تعد إلا عملية تمهيدية لدراسة النّص ككل مُوحّد و يمكن تصنيف الأبحاث التي أنجزت في هذا المنحى إلى قسمين: "أبحاث تنطلق من مبدا أنّ للنّص بنية الجملة، وأّن معالجة قضايا الخطاب تستدعي أوليات غير ما أستخدم في معالجة قضايا الجملة، وأبحاث تفترض تماثلا أو على الأقل تقاربا بين بنية الجملة وبنية النّص وأنّ ما يرصد الأولى يمكن أن يكيف فيرصد الثانية "[2] وإجمالا يمكننا القول إن النحو الوظيفي نظرية في التركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة تداولية على حد عبارة أحمد المتوكل.

مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي:

لم يعد كافيا في ظل تمكن الاتجاه الوظيفي في الدرس اللساني ممكنا الاكتفاء بمعالجة الملكة النحوية كموضوع نهائي لها بقدر ما اتسع التصور إلى أن يتخطى الملكة اللسانية او اللغوية إلى ملكة أكبر وأشمل هي الملكة التواصلية حيث تغدو الملكة اللسانية

[1] أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، ط/1، 2003، ص 97.

[2] قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . بنية الخطاب من الجملة إلى النص . دار الأمان الرباط، ص 15.

(أو اللغوية أو النحوية على حد تعبير تشومسكي) ليست سوى واحدة من جملة ملكات تتظافر لتحقيق وظيفة اللغة الأساس وهي التواصل ومن ثمة أصبح من الضروري أن يتضمن الوصف اللغوي الجوانب الصورية ممثلة في (الصوت والصرف والدلالة والتركيب) وكذلك الجوانب الوظيفية المتعلقة بوظيفة التواصل التي تؤديها اللغة الطبيعية داخل المجتمعات البشرية مما يلزم معه الربط بين الخصائص البنيوية الشكلية للغة والظروف المقامية والملابسات التي تصاحبها وقت انجازها أي الجمع بين القدرة اللغوية أو النحوية والقدرة التداولية في إطار ما يسمى بالقدرة التواصلية موضوع الدرس اللساني الوظيفي. وتبعا لذلك تصبح الجوانب الدلالية والتداولية إلى جانب البنيوية التركيبية هي من لزوم الوصف اللغوي حيث لا غنى عنها في سبر أغوار العبارة اللغوية جملة كانت أو خطابا حيث تتضاءل الفروقات بينهما بالنظر إلى البعد التواصلي لهما فكل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة يعد خطابا طال أم قصر على حد عبارة أحمد المتوكل وقد عرفها بأنها" كل عبارة لغوية تمثل حملا (نوويا أو موسعا)، ومكونا (أو مكونات)خارجيا، فالجملة هي مقولة تعلو الحمل إذ تتضمنه بالإضافة إلى مكون خارجي (أو مكونات خارجية)[1].

وقد حدّد المتوكّل نوع الجملة حسب مقولة المحمول وعدده فقسّمها حسب مقولة المحمول إلى:

أ- (جمل فعلية) محمولها الأساس فعل.

ب- (وجمل غير فعلية) هي بدورها تنقسم إلى:

1- جمل اسمية محمولها الأساس ليس فعلا.

[1] أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1987، ص27.

2- وجمل رابطية تكون جملة اسمية مصحوبة برابط إما أن يكون فعلا ناقصا من قبيل كان وأخواتها أو فعلا مساعدا من نحو أفعال الشروع :أوشك وعسى.

كما قسّمها بحسب عدد المحمولات إلى:

1- جمل بسيطة تتضمن محمولا واحدا.

2- جمل مركبة تشتمل أكثر من محمول ويسميها أيضا: معقدة.

حيث يقول المتوكل :" يقول المتوكّل" :تنقسم الجملة العربية، في منظورنا، حسب مقولة المحمول التّركيبية إلى قسمين :جملة ذات محمول فعليّ ، وجملة ذات محمول غير فعليّ أي :جملة محمولها مركّب وصفيّ أو مركّب اسمي أو مركّب حرفيّ أو مركّب ظرفيّ ، وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعليّ ، بدورها، إلى جملة تشتمل على رابط (كان وما إليها) وجملة لا تشتمل على رابط، ونصطلح على تسمية أنواع الجمل الثلاثة بالجملة الفعلية والجملة الرابطية والجملة الإسميّة على التوالي[1]، فالمحمول، إذا، يعدّ الفاصل الذي تتميّز به أنواع الجملة بحسب المقولة.

أنماط الجملة في النحو الوظيفي :

وبالاستناد إلى الحمل يتحدد نوع الجملة ونمطها حيث تكون فعلية إذا كان حملها فعلا وغير فعلية إذا لم يكن كذلك ومن ثم يمكن الإشارة إلى أن نظرية النحو الوظيفي تميز بين نمطين من الجمل فعلية تتضمن حملا فعليا تاما وغير فعلية لا تتضمنه وهي بدورها نمطان: إسمية تتضمن حملا اسما ورابطية تتضمن إما فعلا ناقصا أو فعلا مساعدا و الجملة الرابطية تعتبر نمطا من البنيات وسطا بين الجمل الفعلية و الجمل الإسمية، إذ

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 78.

تشاطر الأولى خصائصها المكونية الأساسية وتقاسم الثانية خصائصها الحملية الوظيفية، فالجملة الرابطية بعبارة أخرى جمل إسمية من حيث بنيتها الحملية وبنيتها الوظيفية و جمل فعلية من حيث بنيتها المكونية[1]، فهي تقارب الجملة الإسمية حيث أنها تتشكل من حمل يضم محمولا اسما أو صفة أو ظرفا وموضوعا اسما، وتقارب الجملة الفعلية على مستوى البنية المكونية، فهي بورود رابط فيها تقتضي دلالة زمنية، ماض، حاضر، مستقبل مثل الجملة الفعلية إلا أنها برغم التشابه نمط قائم بذاته. ويعلل المتوكل ذلك بطبيعة المحمولات في كلتيهما مما يقودنا إلى مناقشة ما سماه المتوكل بشروط المحمولية.

الأفعال المحمولات في مقابل الأفعال الناقصة(الأفعال غير المحمولات):

يذهب المتوكل إلى أنه بالإمكان التمييز ضمن زمرة الأفعال في اللغات الطبيعية بشكل عام، بين أفعال تتوفر فيها شروط المحمولية وأفعال تعوزها هذه الشروط، وتبعا لذلك سمى الأولى أفعالا محمولات والثانية المفتقرة لهذه الشروط بالناقصة ويلخص هذه الشروط فيما يلي:

1- يدل المحمول على واقعة من وقائع العوالم الممكنة باعتبار الإطار الحملي لها تمثيلا ذهنيا للواقع لا وصفا مباشرا له[2]، حيث يصنف الوقائع إلى: أعمال ،أحداث، أوضاع وحالات ويسوق المتوكل أمثلة لهذه الأنماط الأربعة كما يلي:

---

[1] أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص181

[2] وهذا المفهوم مستوحى من نظرية" النماذج الذهنية (" المقترحة عند جونسون لا يرد في كتابه :" **Mental Models** " First published August 1 1983.p351.،**Philip Johnson-Laird**)حيث يرى أنها أن تُبنى من الإدراك أو الخيال أو فهم الحديث (كما قال) . وتكون مشابهة لنماذج المهندسين المعماريين أو لرسومات الفيزيائيين البيانية من ناحية تماثل بنيتها لبنية الحالة التي يمثلونها. « we apprehend the world by building inner mental replicas of the relations among objects and events that concern us »

أ- أغلقت هند النافذة. (عمل)

ب – أغلقت الريح النافذة. (حدث)

ج – يقف خالد بالباب. (وضع)

د – حزنت هند لغياب أخيها. (حالة)[1].

2 – يتطلب المحمول عددا محددا من المشاركين في تحقيق الواقعة التي يدل عليها المحمول وتسن إلى المشاركين في الواقعة (أي حدود الموضوعات) حسب دورهم فيها وظائف دلالية بعينها كوظيفة "المنفذ" المسندة إلى المكون أو حد الموضوع "هند" ووظيفة "القوة" للريح في الجملة(ب) ووظيفة المتموضع لخالد في الجملة (ج) ووظيفة الحائل لهند في الجملة (د) وبغض النظر عن عدد المشاركين في الواقعة فهم يشكلون ما يسميه المتوكل بمحليات المحمول وتبعا لعدده يقسم المتوكل المحمولات إلى أحادية وثنائية وثلاثية الموضوعات كما سنفصل فيه لاحقا في موضعه من البحث.

3 – يفرض المحمول جملة من السمات المحددة التي تشكل قيود توارد ويمثل لذلك بالفعل "شرب" الذي يفرض أن يكون حده موضوعه الأول "حيا" وحد موضوعه الثاني باعتبار الفعل "شرب" ثنائي الحد يفرض عليه بدوره أن يكون "سائلا".

4 – يكون المحمول دخلا لقواعد تكوين المحمولات مما يتيح اشتقاق جملة من المحمولات ويمثل لذلك بالفعل "شرب" إذ يمكن أن تشتق منه مثلا "اشرب" و "شُرْب" وشارب" و"استشرب" كما يمكن أن يكون المحمول ناتجا عن تطبيق إحدى قواعد التكوين.

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي: دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1، 1996، ص 25.

5 – المحمول يتضمن محتوى معجميا تاما فيكون بذلك مدخلا معجميا مستقلا قائم الذات يمثَّل له بواسطة المدخل المعجمي ونوضحه بالفعل "زلزل" بناء على دلالته المعجمية: "هزه وحركه حركة شديدة" على النحو التالي:

زلزل [فَعْلَلَ] ف(س1:"قوة محركة") منفذ (س2:"كيان مادي "متقبل: ت حيث التاء تعريف دلالي: اضطرب بالزلزلة [تفعلل] ف(س1).

6 – يشكل المحمول المكون النواة في الجملة ويترتب عن حذفه فساد الجملة فسلامة الجملة مرهونة بوجوده والعكس صحيح.

7 – الحمل الواحد لا يتضمن إلا محمولا واحدا ويؤكد ذلك فساد ولحن الجمل من قبيل:

*خرج ذهب محمد.

*يرحل يعود المسافر.

ولأن هذه السمات المذكورة آنفا متفاوتة الأهمية في تحديد المحمولية نجد المتوكل يضع سلمية ترصد بقدر معقول بعضها بالنسبة إلى بعض، على النحو التالي:

سلمية المحمولية: تضمن محتوى معجمي تام الدلالة على واقعة سمات أخرى.[1]

ويُفْهَمُ منها أن أهم شرط يقتضي فعل ما ليكون محمولا لجملة هو تضمنه لمحتوى معجمي تام بمعنى إمكان تمثيله في المعجم في شكل مدخل معجمي مستقل قائم الذات وهو ما يؤهله للتعبير عن أحد أنماط الوقائع الأربعة المشار إليها سابقا (عمل، وضع، حدث، حالة). فالفعل "زلزل" من حيث محتواه ودلالته المعجمية يعبر عن واقعة من الوقائع الأربعة

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 26.

وهـي الحـدث وبمجـرد فقدانـه هـذه الدلالـة يفقـد سـائر السـمات سـابقة الـذكر فـي شـروط المحمولية. (7.6.5.4.3.2) إذ هي من لوازم السمة.

الأفعال الناقصة في مقابل الأفعال المساعدة:

بعد أن بينا ضوابط المحمولية معيارا لتصنيف الأفعال تبعا لما جاء به المتوكل، نشير في هذا المبحث إلى أنه – في نظرية النحو الوظيفي–يمكن التمييز في أفعال الربط بين أفعال ناقصة وضحناها فيما سبق وأفعال مساعدة تميزها عن الناقصة كونها لا توارد إلا محمولا فعليا ويحصرها المتوكل في الأفعال الدالة على الشروع والأفعال الدالة على المقاربة[1] ومثال ذلك الجمل التالية:

أ- طفق خالد يشرح لهند موقفه.

ب- شرعت هند تؤلف روايتها البارحة.

ج- *طفق خالد كاتبا.

د- *شرعت هند مؤلفة.

فالجملتان" أ" و "ب" سليمتان لما كان المحمول (يشرح، تؤلف) الذي وارده فعليا. بينما فقدت الجملتان مقبوليتهما فكانتا لاحنتين لما وارد فعلا الشروع (طفق، شرع) محمولا غير فعلي تمثل في (كاتب ومؤلفة) وكلاهما محمول صفي. وكذا الأمر نفسه في فعلي المقاربة للجملتين التاليتين:

أ- كاد خالد يتوقف.

ب- أوشك الطفل يسقط.

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 33.

فالجملتـان سـليمتان لمـا كـان فعـلا المقاربـة (كـاد، أوشـك) فيهمـا مـواردين لمحمـول فعلـي (يتوقف، يسقط)، في حين تكون الجملتان:

هـ- كاد خالد متوقفا.

و- أوشك الطفل ساقطا.

غير مقبـولتين لمـواردة فعلـي المقاربـة محمـولين غيـر فعليين تمـثلا في(متوقف وسـاقط) وكلاهما محمول صفي. في حين توارد الأفعال الناقصة محمولات فعلية أو غير فعلية على السواء. وبناء على ما سبق يصنف المتوكل الأفعال الناقصة بالنظر إلى نوع المحمول الذي يمكن أن توارده طبقا للرسم التالي:

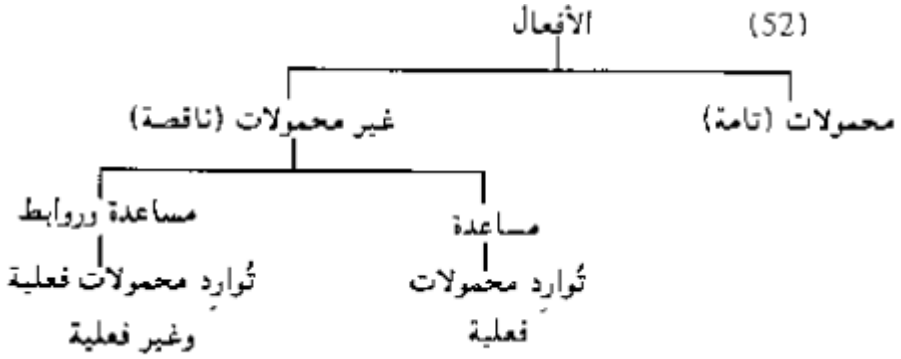

1

كما قسّم المتوكّل الجمل، حسب تركيبها، إلى:

(أ)جمل بسيطة.

(ب) جمل مركبة.

أما الجمل البسيطة فهي الجمل التّي تحتوي على حمل واحد سواء وجد مكون خارجي أم لم يوجد، يتكون هذا النوع من الجمل من حمل مستقل بذاته، فيه محمول ومجموعة حدود

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 35.

إجبارية (الحدود الموضوعات)، وقد تذكر معه حدود أخرى اختيارية (الحدود اللواحق)، وقد يذكر مع هذه العناصر مخصّص المحمول (قد يكون فعلا رابطا أو فعلا مساعدا) ومؤشّر القوّة الإنجازية (مخصّص الحمل). ومثاله قوله تعالى :

﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴾ سورة الزلزلة﴿١﴾.

حيث تكون" إِذَا " مخصص الحمل أي مؤشر القوة الإنجازية المفيد للإخبار ويكون المحمول الفعلي هو :" زُلۡزِلَتِ".

وقد ورد المحمول الفعلي هذا مبنيا للمجهول وتجدر الإشارة إلى أن البناء: (معلوم/مجهول) يدرج ضمن زمرة المخصصات السياقية في رأي سيمون ديك ويعلل ذلك بكونها ليس لها ما للمخصصات الأخرى من خصائص دلالية فردية، وتشمل زمرة المخصصات السياقية حسب رأيه مخصص (البناء) "معلوم/مجهول"، ومخصصات المطابقة(شخص، عدد، جنس)، ويذهب المتوكل إلى أنه لا يجادل أحد في كون مخصصات المطابقة تنتمي إلى فئة المخصصات السياقية، في حين أن البناء (معلوم/مجهول) يرى بعض اللغويين بخلاف سيمون ديك، الذي يذهب إلى أن صيغتي المعلوم والمجهول تحددان بإسناد الوظيفة الفاعل (إلى المنفذ أو غيره)،" أنه من الأنسب أن يعد البناء للمجهول قاعدة من قواعد تكوين المحمولات شأنه في ذلك شأن قواعد العلية والانعكاس والمطاوعة والمشاركة وغيرها، فيتم صوغه، على هذا الأساس، في مستوى مخزن المفردات ذاته".[1]

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي، دار الأمان للنشر والتوزيع ، الرباط، ط1، 1996، ص 46.

و" ٱلأَرضُ" حد موضوع وهو من حيث وظيفته دلاليا يكون متقبلا وبحسب سلمية إسناد الوظائف التركيبية يأخذ وظيفة الفاعل و" زِلزَالَهَا" مخصص المحمول. يصطلح بوظيفة الحدث إذ يضعف الحدث.

أما الجمل المركبة فهي الجمل التّي تحتوي على أكثر من حمل إذ تتكون من حمل ومكون خارجي (ربض)، قد يكون هذا المكون الخارجي مبتدأ أو ذيلا أو منادى، وتبعا لنوع المكون الخارجي يورد المتوكّل أن هناك جملا إبتدئية وأخرى ذيلية وأخرى ندائية، ولكلّ نوع منها خصائصه وشروطه؛ فالمبتدأ يشترط فيه التصدير، والذّيل يشترط فيه التأخّر، والنّداء له حريّة التّقدم والتأخّر أو التّوسط، غير أنه ما لبث أن أعاد النظر في هذا التقسيم، موردا أنّ الجمل البسيطة هي الجمل التي تحتوي على حمل واحد ولا وجود لمكون خارجي معها، فإن وجد المكون الخارجيّ (الرّبضي) مع ذلك الحمل صارت الجملة مركّبة، وأضاف نوعا آخر هو الجمل المعقّدة، وتمتاز بأنها تحتوي على أكثر من حمل وتقابل المركّبة في التقسيم الأول[1]، وتتميز الجمل المعقدة بتضمّنها لأكثر من حمل، كما هو موضّح في البنية الآتية] :

[ج (حمل ١) (حمل ٢) ... (حمل ن)] ، وهذا التعدد في الحمول يتجلى في صورتين اثنتين كما يلي:

أ- يشكّل كل من الحملين مكونا قائم الذّات يرتبط بالحمل الآخر بكيفية ما دون أن يفقد استقلاله عنه.ونمثل لذلك بالآية الكريمة من سورة الزلزلة:

﴿ وَقَالَ ٱلإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴾ **[الزلزلة 3]**

[1] أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التر كيب في اللغة العربية، ص 14.

حيث الحمل "مالها" وهو استفهام تام قائم الذات إلا أنه مرتبط بالمحمول قال باعتباره مقول القول. و بذلك فهو يشكل حدا موضوعا للمحمل "قال" ويسمى حينئذ حملا مدمجا.

ب –يشكّل أحد الحملين جزءا من الحمل الآخر بحيث يعد مكونا من مكوناته.

يورد المتوكّل أنّ الحملين يكونان قائمي الذّات إذا كان أحدهما :

1 حملا اعتراضيا .

2 أحدهما معطوفا على الآخر. ومثاله الآيتان الكريمتان من سورة الزلزلة: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣** ﴾ **[الزلزلة 1-3]**

حيث الحمول: "أخرجت "و"قال" معطوفة على الحمل "زلزلت"

أمّا إذا كان أحدهما مكونا من مكونات الحمل أو جزءا من مكونات الحمل فإنّه يعدّ حملا مدمجا في الحمل الذي يعلوه. كما في الآية الكريمة:

وَقالَ الْإِنْسانُ مَا لَها ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها۝ سورة الزلزلة الآية3إلى5.

فالجملة الاستفهامية (مالها) شكلت حدا موضوعا ثانيا للمحمول الفعلي "قال" حمل أخذ موضع الحد بالنظر إلى كون الفعل **قال** حيث يأخذ التعريف الدلالي كما يلي:((قال : قال قولا فهو قائل، والمفعول مقول، تلفظ وخاطب) وبالتالي يقتضي موضوعا ثانيا ليتم معناه وهو بتعبير النحاة القدامى (مقول للفعل: قال) وبتعبير النحو الوظيفي حملا مدمجا مما يجعل الآية ككل جملة مركبة وكذا الحكم نفسه بشأن الآية الخامسة: (بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها) حيث المحمول الفعلي "أوحى" وحدود موضوعاته الممثلة في "ربك" موضوعا أولا و"لها"

موضوعا ثانيا، يشكل بدوره حملا مدمجا بواسطة أداة الدمج "أن" للمحمول الفعلي "تحدث" يؤكد ذلك الافتراض العام لنظرية النحو الوظيفي حيث يقرر" أن تبعية الجملة المدمجة ليست تبعية صورية فحسب بل كذلك تبعية دلالية وتداولية وأن التبعية الصورية تعكس إلى حد بعيد التبعيتين الدلالية والتداولية مصداقا لمبدأ الوظيفة القاضي بأن خصائص اللسان الطبيعي الصورية(الصرفية-التركيبية-الصوتية) تحددها خصائصه الدلالية التداولية"[1].

وبالنظر إلى نوع الحمل من جهة تعدد حدود موضوعاته تقسم الجملة أو المحمولات الفعلية إلى أنواع:

1 محمولات أحادية (ذات موضوع واحد) مثل: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ سورة الزلزلة.1

2 محمولات ثنائية (ذات موضوعين) مثل: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ الزلزلة4، وتكون الأرض حدا موضوعا أولا يعلو عليه الضمير المستتر في الفعل تحدث.

3 محمولات ثلاثية (ذات ثلاثة موضوعات) مثل: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ﴾آل عمران 37.ويشار إلى الفاعل المقدر بلفظ الجلالة في الفعل كَفَّلَ.

بنية الجملة الفعلية (بنية المحمول):

إن محمول الجملة يرد في مستوى البنية التحتية في شكل صورة مجردة هي عبارة عن جذر ثلاثي مضموما إليه أحد الأوزان باعتباره إما محمولا أصلا أو محمولا مشتقا ناتجا عن إحدى قواعد تكوين المحمولات كما نبينه في التمثيل العام التالي:

[1] أحمد المتوكل، المرجع السابق، ص 120.

محمول = [س. س. س(وزن)]

وهذه الصورة المجردة هي التي نجدها في المدخل المعجمي ذاته كجزء من الإطار الحملي كما نبينه من خلال المدخل المعجمي للفعل (أخرج):

أخرج: خ. ر. ج [أَفْعَلَ] ف (س): "قدرة"] منفذ (س):"مادي"] متقبل.

وهذا المدخل المعجمي الممثل له في شكل إطار حملي هو ما يشكل مصدر اشتقاق الجملة حيث يمر بالمراحل التالية:

(أ) إدماج الوحدات المعجمية المناسبة في محلات الحدود.

(ب) تحديد مخصصات المحمول والحمل والقضية والإنجاز ولواحق هذه العناصر إذا كان ذلك واردا وفقا للبنية العامة:

[(π1) وي : [(π3) س ي :[(π2) وي:[(π1) (φ) (س1) ... (سن)]

((16) ((26) ((36) ((46)) (1)

φ = محمول ؛ س1، سن = متغيرات الحدود الموضوعات ؛ وي، س ي، وي = متغيرات الإنجاز والقضية والحمل ؛

π1، π2، π3، π4 = مخصصات الإنجاز والقضية والحمل والمحمول ؛ 16، 26، 36، 46 = لواحق الإنجاز والقضية والحمل والمحمول ؛

(ج) إسناد الوظائف التركيبية والتداولية (فاعل ومفعول، محور وبؤرة).

وبهذا تكون البنية التحتية للجملة كما في الآية الكريمة **(وأخرجت الأرض أثقالها)** سورة الزلزلة،آية2.

على النحو التالي:

[خب وي [س ي [مض وي [تا [أَخْرَجَ {أَفْعَلَ} ف
(ع [ث س1 :الأرض) منف فامح
(ع [ذ س2 : أثقالها) متق منف بؤجد]]]]]

فبنية الجملة ككل تتكون من أربع طبقات كما يحددها المتوكل هي" الإنجاز والقضية والحمل الموسع والحمل المركزي. ويتألف الحمل المركزي من النواة ممثلة في المحمول وحدوده الموضوعات مضافا إليها مخصص المحمول وأحد لواحق المحمول، في حين يتكون الحمل الموسع من الحمل المركزي ككل يضاف إليه مخصص الحمل وأحد اللواحق الحملية، بينما تتكون القضية من الحمل الموسع مضافا إليه مخصص القضية وأحد لواحق القضية، أما الطبقة الرابعة وهي طبقة الإنجاز، فتتألف من القضية مضافا إليها المخصص الإنجازي ولاحق إنجازي.

أما المخصصات المرموز لها ب: فهي π4, π3 تؤشر للقوة الإنجازية والوجه القضوي ويؤشر المخصص π3

أي مخصص الحمل، إلى مجموعة من السمات منها الوجه الحملي (في مقابل الوجه القضوي) والزمن (ماض، حاضر، مستقبل). أما المخصص π1 مخصص المحمول، فإنه يؤشر للسمات الجهية (تام/غير تام، مستمر/منقطع.....) وهذه السمات نفسها يعبر عنها داخل الجملة باللواحق ،ويكمن الفرق بين هاتين الوسيلتين كم يقول المتوكل في أمرين إثنين:"(أ) تؤشر المخصصات للسمات التي يتم التعبير عنها بوسائل نحوية (صرفية) في حين أن اللواحق وسائل معجمية تسخر للتعبير عن نفس السمات.

(ب) تشكل اللواحق، بالنسبة للوسائل الصرفية المؤشر لها بالمخصصات وسائل بدائل تمتاز بقدرتها على التعبير عن نفس السمات بكيفية أدق كما يتبين مثلا، من المقارنة بين صرفة الزمن الماضي واللواحق الزمنية في الجملة:

– شرب خالد لبنا البارحة صباحا أثناء فطوره.[1]

وتقوم بين مختلف طبقات الجملة علاقة سلمية بحيث يعلو الحمل المركزي الحمل النووي ويعلو الحمل الموسع الحمل المركزي وتعلو القضية الحمل الموسع وأخيرا يعلو الإنجاز طبقة القضية ويمكن توضيح هذه السلمية في التشجيرة التالية كما يوردها المتوكل:

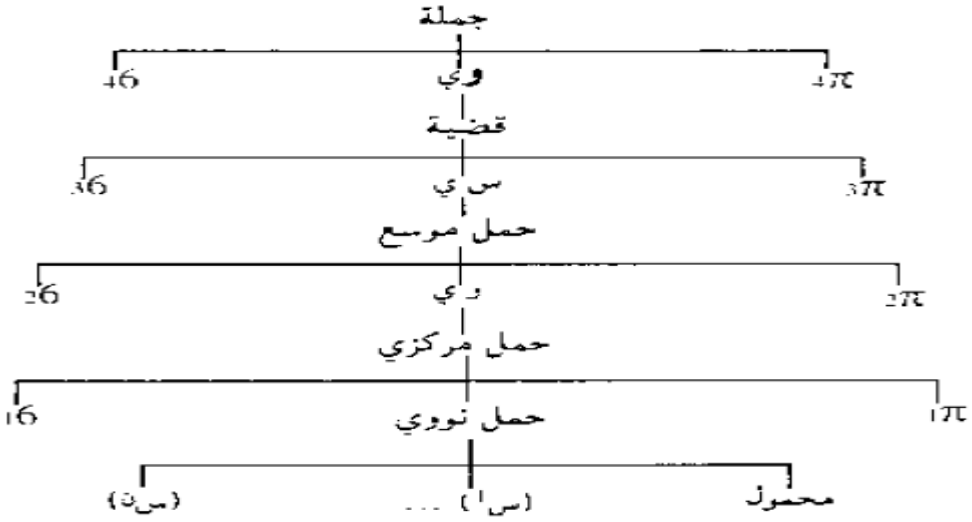

2

يتضح من البنية العامة والبنية التحتية للجملة السالفة أن التمثيل التحتي للعبارات اللغوية تمثيل دلالي–تداولي صرف يتضمن وحدات ومخصصات ووظائف (دلالية وتركيبية وتداولية) ويلفت المتوكل الانتباه إلى "أن كل هذه العناصر مؤشرات مجردة لمعلومات تتخذها قواعد التعبير دخلا لها في عملية التحقيق الصرفي–التركيبي للبنية التحتية، مفاد هذا

[1] المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي. دار الأمان، ط1، 1996، ص17.

[2] المتوكل أحمد، المرجع السابق، ص17

بالنسبة إلى محمول الجملة على الخصوص أن الجذر الموزون ومختلف المخصصات المنتمية إلى طبقات الجملة تشكل مؤشرات المعلومات التي تقتضيها القواعد الصرفية المسؤولة عن نقل صورة المحمول المجردة إلى صيغة صرفية معينة"[1].

بنية الجملة في نظرية النحو الوظيفي:

وبحسب ما أوضحناه آنفا وتبعا لما نصت عليه أدبيات نظرية النحو الوظيفي التي رسمتها أبحاث " سيمون ديك" وأبحاث (أحمد المتوكل) فإنه يمكن أن نميز على مستوى الجملة، بنيات ثلاثة هي البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية وتبنى هذه البنيات على طريق ثلاث مجموعات من القواعد "الأساس" وقواعد اسناد الوظائف"، وقواعد التعبير" على التوالي.[2]

البنية الحملية :

سميت نسبة إلى الحمل ويمثل الحمل في النحو الوظيفي للعالم موضوع الحديث سواء كان عالما بالواقع أم من العوالم الممكنة ويتألف من محمول وعدد معين من الحدود، يدل المحمول على واقعة (عملا، حدثا، وضعا، حالة)، وأما الحدود فتدل على المشاركين في الواقعة وهي تنقسم الى حدود الموضوعات، او حدود اللواحق. ويتكون بناء بنية الجملة الحملية من الأساس الذي يتألف من المعجم حيث يشتمل على المفردات الأصول التي يتعلمها المتكلم كما قبل استعمالها كما في: ضَرَبَ، وأَكَلَ ، وغيرها مما يعد أصلا على حسب ما في النحو العربي من حيث كون مفردات العربية نوعين: الأصول، وما يشتق منها، كالفعل الثلاثي المجرد، او الرباعي المجرد، والحدود الأصول: ويقر بوجود نوعين من

[1] المرجع السابق، ص 18.

[2] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ط1، دار الثقافة للنشر، 1985، ص11.

الاشتقاق احدهما مباشر كاشتقاق (ضَارَب) من الفعل الثلاثي (ضَرَبَ) الذي يعد أصلا ، وغير مباشر كاشتقاق (يَضَارِب) من ضَارَب، المشتق من الثلاثي الأصل: على أن الأصل عنده: فَعَلَ وفَعُلَ وفَعِلَ وفعلل.[1] ، كما في النحو العربي.

إن قواعد تكوين المحمولات والحدود تتكفل باشتقاق الأطر الحملية، والحدود غير الأصول، وهذا يعني أنها تشتق عن طريق العودة إلى أصل الفعل الثلاثي. ثم يستعان تطبيق قواعد تكوين المحمولات والحدود بـ "قواعد توسيع الأطر الحملية" والتي تتكفل بإضافة محلات الحدود، اللواحق، ويقترح النحو الوظيفي نوعا من القواعد (قواعد توسيع الأطُر الحملية) تتولى إضافة محلات الحدود، اللواحق، وينتج عن تطبيق هذه القواعد ما يمكن أن نسميه بالأطر الحملية الموسعة في مقابل الأطر الحملية النووية. هذه تسمى بالبنية الحملية الجزئية. أما بالنسبة للبنية الحملية التامة فلا يتحقق إلا بتطبيق مجموعتين من القواعد هما قواعد مخصص المحمول، وقواعد تحديد مخصصات الحدود.[2]

البنية الوظيفية:

يعد تكوين البنية الحملية على وفق ما سبق يتم الانتقال إلى البنية الوظيفية وفيها تتمثل الخصائص الوظيفية بنقل البنية الحملية تامة التحديد إلى بنية وظيفية عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد: قواعد إسناد الوظائف وقواعد تحديد مخصص الحمل. وتشمل البنية الوظيفية التي تتم بواسطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف على ثلاثة أنواع من الوظائف

[1] أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة ، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص9-10. وينظر: أحمد المتوكل قضايا معجمية، المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1988، ص11.

[2] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، 1989، ص 145.

وهـي: الوظـائف الدلاليـة وهـي المنفـذ، والمتقبـل، والأداة، والمسـتفيد، والزمـان، والمكـان، والمستقبل، ويتم التمثل للنوع الأول من الوظائف بدءا من الإطار الحملي ذاته، كالتالي:

شَرِبَ فـ (س1: حيّ(س)) منف (س2: سائل (س2) متق.[1] حيث يحدد الموضوعات (س1) و (س2) دلاليا على أنهما يأخذان الوظيفتين الدلاليتين " المنفذ والمتقبل" بالتوالي. أما الوظائف التركيبية فهي تشمل على وظيفتين فقط هما الفعل والمفعول به ويمكن تعريفهما بالشكل التالي: "تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة" و "تسند وظيفة المفعول به إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة"[2]. والوظائف التداولية وهي التي يتم إسنادها بعد سابقتيها، ويعود السبب في ذلك عند "المتوكل" إلى وجود وظائف تداولية تسند إلى مكونات تحميل وظائف تركيبية معينة.

وتتكفل الوظائف التداولية بتحديد العلاقات بين مكونات الحمل (الجملة) على حسب التواصل بين المتكلم والمستمع. أو الوضع التخابري بينهما، منهما وظيفتان داخليتان وخارجيتان والداخليتان هما: البؤرة: وتسند الى المكون الحامل للمعلومة أكثر أهمية، أو الأكثر بروزا في الجملة. والمحور: يسند إلى المكون الذي يشكل محط الحديث داخل الحمل، أي أنه المكون أو الموضوع الذي يحمل عليه شيء ما في مقام معين.

ووظيفتان خارجيتان هما: المبتدأ ويعد وظيفة تداولية متميزة عن الوظائف التركيبية، وعلى هذا الأساس يعرفه سيمون ديك بقوله: وهو ((ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنسبة إليه واردا))[3]، واشترط القدماء في المبتدأ أن يكون معرفا بالألف واللام أو

[1] أحمد المتوكل وآخرون، قضايا المنهج في اللغة والأدب، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، (د. ت)، ص23.

[2] أحمد المتوكل، من البنية الحملية الى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د. ط)، (د. ت)، ص 19.

[3] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة للنشر، 1985، ص115.

الاضافة.... الخ. أي أن يكون المتكلم والمخاطب متفقين على مجال التخاطب. والذيل يعد وظيفة تداولية خارجية وأنه المكون الذي يحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها أو تصححها[1]، حيث تقوم وظيفة الذيل بثلاثة أغراض مستمدة من عمليات إنتاج الخطاب المختلفة وهي: ذيل التوضيح وذيل التعديل وذيل التصحيح. والمنادى إقترحه أحمد المتوكل كوظيفة تداولية، واردة في اغلب اللغات الطبيعة، ويعرف بانه وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.[2]

البنية المكونية :

ويقصد بالبنية المكونية البنية الصرفية – التركيبية ويتم بناء هذه البنية عن طريق نسق من قواعد التعبير وهي: قواعد صياغة الحدود وتصاغ حسب المعلومات التي توفرها مخصصات الحدود المختلفة ويتحقق الحد على مستوى البنية المكونية على شكل مركب يشمل ثلاثة عناصر أساسية " رأسا" و "فضلة" و "مخصصا". وتنقسم في نظرية النحو الوظيفي الى نوعين:[3] قواعد مخصصات الحد أو مجموعة المخصصات، وقواعد مقيدات الحدود أو سلسلة المقيدات. وقواعد الموقعة : تقوم فكرة البنية الموقعية لمكونات الجملة في نظرية النحو الوظيفي على أساس ترتيب هذه المكونات في مواقع محددة، في البنية المكونية، أي البنية الصرفية التركيبية المحققة، وذلك أن المكونات في البنية الحملية المجردة غير مرتبة، ومن ثمة الانتقال من الحمول في البنية الحملية المخصصة وظيفيا، إلى العبارات اللغوية الصورية يتم بواسطة نسق من القواعد تضطلع بموضعة المكونات في حمل

[1] أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص147.

[2] أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص 161.

[3] أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ط1، دار الامان، الرباط، المغرب، ص52.

اللغات الطبيعية، انطلاقا من بعض المبادئ الكلية العامة، وفي قواعد إدماج مؤشر القوة الإنجازية، يتصدر العمل ثلاثة أنواع من المكونات، الحدود، مثل : الأسماء بصفة عامة، ومؤشرات القوة الإنجازية مثل: حرفي الاستفهام، ومعلقات دوامج تمثل الأدوات التي تستخدم للربط بين جملتين مثل: أنّ، والضمائر، والأسماء الموصولة.[1]

وأخيرا يتم استكمال البنية المكونية في للنحو الوظيفي بإسناد النبر والتنغيم إلى مكونات الجملة ويسند النبر المركزي إلى المكون الحامل للوظيفة التداولية (البؤرة) سواء أكان حاملا لبؤرة الجديد أم لبؤرة المقابلة.... وبإجراء قاعدتي النبر والتنغيم نحصل على بنية مكونية تامة التحديد يمكن أن تشكل دخلا للقواعد الصوتية التي تنقلها إلى جملة بالفعل الكلامي.[2]

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص169.

[2] أحمد المتوكل، المرجع نفسه، ص180.

الفصل التطبيقي

البنية وأنماط الجملة الفعلية في سورة"الزلزلة"

تقديم مجمل لسورة الزلزلة:

ترتيب السورة بين سائر سور القرآن الكريم:

سورة الزلزلة هي السورة التاسعة والتسعون في القرآن الكريم، وقد جاءت بعد سورة البينة، وعدد آياتها ثماني آيات .سبب التسمية : سميت السورة كذلك لابتدائها بقوله تعالى : **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾** والسورة تسمى بفاتحتها أو بأبرز شيء فيها [1]"، وهذه التسمية توقيفية" أي تتوقف على نقلها عن النبي محمد ،وكذا عنونها البخاري [2] وتسمى هذه السورة أيضا "بسورة الزلزلة، والزلزال، وزلزلت بصلى صلى عليه وسلم، وكذا عنونها البخاري" 3والزلزال، وزلزلت "وقد أرجح العلامة السيوطي سبب تسميتها بالزلزلة "بأن هذه التسمية تسمية بالمعنى لا بحكاية بعض كلماتها؛ ولذا لم يذكر العلامة السيوطي هذه السورة في عداد السور ذوات أكثر من اسم، وكأن السيوطي لم ير هذه الأسماء ﴿الزلزلة، الزلزال، زلزلت﴾ ألقابا للسور الكريمة بل جعلها حكاية بعض ألفاظها[3]".

---

[1] سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت 4/409 حديث رقم ،2902 قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم، والحديث صححه ابن القيم في كتابه نقد المنقول، مكتبة الشامي، ص: .63وكذلك: رضا عبد المجيد المتولي، بحث بعنوان: تأملات في سورة الزلزلة، دراسة تحليلية موضوعية : كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة المنصورة، ص2.

[2] صحيح الإمام البخاري، كتاب التفسير، سورة: إذا زلزلت باب ،1 /2حـ ،4962 ،4963 طبعة دار الكتب العلمية. كما ورد الحديث بطرق متعددة في أكثر من كتاب منها: وأخرج الترمذي وابن مردوية والبيهقي عن أنس قال: قال رسول الله صلى هلا عليه وسلم: "من قرأ إذا زلزلت الأرض عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ: "قل هو الله أحد" عدلت له بثلث القرآن، ومن قرأ: "قل يا أيها الكافرون "عدلت له بربع القرآن". وأخرج الترمذي وابن الضريس ومحمد بن نصر والحاكم وصححه البيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، و "قل هو الله أحد" تعدل ثلث القرآن، و"قل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن". قال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

[3] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 ، 1986،دار الفكر العربي، مصر، الجزء الأول، ص 159-155.

سورة الزلزلة بين المكي والمدني:

اختلف المفسرون في سورة الزلزلة من جهة كونها مكية أو مدنية والراجح عند أغلبهم أنها سورة مكية حسب إجماع بعض المفسرين، منهم: ابن عباس رضي الله عنه، ومجاهد وعطاء، ودليلهم في كونها مكية: "إن سورة الزلزلة تتضمن الحديث عن البعث والقيامة، وهذا الحديث يناسب حال أهل مكة، والسورة كلها ليس فيها إلا البعث والقيامة، وجزاء كل من الخير والشر ولو كان مثقال ذرة". [1] وقد قال بمكيتها كل من أبي جعفر النحاس ابن عاشور؛ وحجتهم على مكيتها أن سمات السور المكية بارزة فيها من حيث الموضوع– وهو الحديث عن البعث والجزاء– ومن حيث الأسلوب كقصر الآيات واتفاق أواخر الفواصل، كما يورد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن اختلافا حول نسبة السورة مكية أم مدنية مفاده: "وفيها قولان: ويستدل على كونها مدنية بما أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ آية7) الزلزلة، قلت :يا رسول الله إني لراء عملي،(وأبو سعيد لم يكن إلا بالمدينة)، ولم يبلغ إلا بعد أحد [2] ".كما يذكر السيوطي في غير موضع من كتابه الإتقان في علوم القرآن" بأن هذه السورة مدنية؛ ومن ذلك ما ورد في باب معرفة المكي والمدني[3] ."

والوارد في فهارس آيات القرآن الكريم أن هذه السورة مدنية، وعدد آياتها ثمان.ولعل قصر الآيات سبب جعل بعض المفسرين يؤكدون أن هذه السورة مكية؛ فهذا القصر الملحوظ

---

[1] عبد الغني الراجحي، براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن، بحث منشور في مجلة منبر الإسلام، العدد 11 ، ذو القعدة 1389 هـ. كانون ثاني1970 ، ص33.

[2] السيوطي، المرج السابق ، ص . 79 :وفي تفسيره) 3456 / 10 (الزلزلة /حديث رقم) 19439 (وفيه إسناده ابن لهيعه وهو صدوق إلا أنه خلط بعد احتراق كتبه قال أبو زرعه :لم يرو هذا غير ابن لهيعة...

[3] السيوطي، المرجع ذاته ، ص50 .

فيه القوة والجزم، بما يلقي في نفس السامع من جدية الموقف الحاسم وخطره، بحيث لا يحتمل الإطالة والتأني، وهذا يناسب حال أهل مكة.

عدد آياتها وخلاف المفسرين فيه:

اختلف المفسرون في عدد آيات السورة الكريمة، ففي العدد الكوفي ثمان :وهو الذي رواه حمزة ابن حبيب الزيات رحمه الله، يسنده إلى أبي عبد الرحمن السلمي، وأبو عبد الرحمن يسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي العدد المدني الأول ثمان؛ والعدد المدني هو الذي رواه نافع بن أبي نعيم رحمه الله، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، وبه أخذ القدماء من أصحاب نافع.

يذكر أبو عمرو الأندلسي في كتابه البيان في عد آيات القرآن أن عدد آياتها ثماني، كما يذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن"أن عدد آياتها تسع وقيل ثمان3 "[1] ،وسبب الخلاف عندهم :عد قوله تعالى :﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ آية مستقلة؛ وذلك لمشاكلة الفاصلة القرآنية قبلها.

وعليه فالخلاف لفظي، والنص القرآني واحد في المصاحف كلها، وإنما الخلاف في تحديد بداية بعض الآيات ونهايتها.

أسباب نزول السورة:

يُذكر في سبب نزولها أنه عندما نزلت آية﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾سورة الإنسان، كان المسلمون يعتقدون أنهم لا يجزون على الخير القليل

[1] أبو عمرو الأندلسي، عثمان بن سعيد الداني، البيان في عد آي القرآن، تحقيق ،غانم قدري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، المجلد الأول، 1994 ،ص 283 :، وكذلك السيوطي، المرجع نفسه، ص. 214

إذا قدموه للناس، وكان آخرون يعتقدون أنهم لا يحاسبون على الذنب الصغير كالكذبة والنظرة أو الغيبة ويرون أن النار أعدت فقط لمرتكبي الكبائر، فأنزل الله تعالى: **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٨﴾سورة الزلزلة،[1] وروي أن هذه الآيات نزلت في رجلين وذلك أنه عندما نزلت آية: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾، كان يأتي السائل أحدهما فيسأله أن يعيطه الجوزة أو التمرة، فيقول: ما هذا بشيء، ظانًا أنه لا يُجزى على هذا الخير القليل، وأما الآخر فكان يتهاون في فعل الذنب اليسير ويقول: لا شيء عليَّ من هذا الذنب، فأنزل الله هذه الآيات مرغبًا في الخير اليسير ومحذرًا من الذنب اليسير، وقد سمى الرسول –صلى الله عليه وسلم– هذه الآية باسم: الجامعة الفاذّة.[2] أي أنها جمعت الخير والشر، ففيها الترغيب والترهيب، والحث على الخير، والتحذير من الشر، وأن العبد لا يضيع عليه شيءٌ من عمله الصالح، وأن سيئاته سوف يلقاها ويراها إلا أن يتوب الله عليه ويعفو عنه، وفي السياق ذاته بالنسبة لقوله تعالى :﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾،قال مقاتل :" نزلت في رجلين كان أحدهما يأتيه السائل فيستثقل أن يعطيه التمرة والجوزة والكسرة ويقول: ما هذا شيء وإنما تؤجر على ما تعطي ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير والكذبة والغيبة والنظرة ويقول: ليس علي من هذا شيء ،غنما وعد الله بالنار على الكبائر فأنزل الله عز وجل يرغبهم في القليل من الخير فإنه يوشك أن يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فإنه يوشك أن يكثر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره إلى آخر الآية [3]، وإجمالا فإن سياق نزولها أن الكفار

---

[1] ابن سلامة هبة الله بن نصر المقري ، كتاب الناسخ والمنسوخ للمقري، تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط1 ، 1404هـ،صفحة 202. بتصرّف

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق ، ط 10 ،2009 ،مج 1 ،صفحة 59. بتصرّف.

[3] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص340.

كانوا كثيرا ما يسألون عن الحساب، ومتى موعده، فلطالما قالو: "أين يوم القيامة" كما قالوا: "متى هذا الوعد" وما أشبه ذلك، فذكر لهم الخالق جل في علاه في هذه السورة علامات ذلك اليوم الذين هم فيه يتساءلون، ليعلموا أنه لا سبيل إلى تعيين ذلك اليوم الذي يعرض فيه الناس على ربهم، ليجزى كل بعمله ويعاقب المذنبين ويثيب المحسنين، وأنه سيجازي على أصغر الأعمال، فإن خيرا فخير وإن شرا فشر[1].

مناسبة السورة لما قبلها :

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة البينة جزاء المؤمنين جاءت هذه السورة لتبين وقت ذلك الجزاء وعلاماته، فالزلزلة لا تقع إلا بعد قيام الحجة والبينة، وقد ظهرت هذه الحجة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

مقاصد السورة: للوقوف على مقاصد السورة وبيانها يحسن أن نحيط ببعض تفسيرها نستلهمه من بعض ما أورده المفسرون من باب التيسير وبيان الغرض والمقصد من السورة عموما وقد يفيد في البداية عرض السورة بآياتها الثمانية ثم نتبعها بالتفسير:

﴿سورة الزلزلة﴾

﴿ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾

وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾

[1] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 2001، ص291.

[2] الصواف، محمد محمود، فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، المملكة العربية السعودية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، ط1، 1985، ص433.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴿٧﴾

وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

التفسير:

افتتح الله تعالى هذه السورة بظرف الزمان إذا: لإفادة تحقق وقوع الشرط.

ومعنى زُلْزِلَتِ: حركت تحريكا شديدا مع الاضطراب، والأثقال: جمع ثقل- بكسر فسكون- وهو المتاع الثقيل، والمراد بها هنا: ما يكون في جوف الأرض من أموات وكنوز وغير ذلك. والمراد بالإنسان: جنسه فيشمل المؤمن والكافر.

وما: استفهام وهو مبتدأ، وخبره: لَها، والمقصود به: التعجب مما حدث من أهوال.

والمعنى: أنه حين تقع الساعة يسأل الناس بعضهم بعضا، أي: شيء حدث للأرض، حتى جعلها تضطرب هذا الاضطراب الشديد، عندئذ تحدّث الأرضُ الخلائقَ أخبارَها، بأن تشهد للطائع بأنه كان كذلك، وتشهد على الفاسق بأنه كان كذلك. روي عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها ثم قال: «أتدرون ما أخبارها» ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، بأن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. فهذه أخبارها». وما كان كذلك إلا بسبب أن ربك قد أمر الأرض بذلك.

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ. فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

معنى يَصْدُرُ: فعل مضارع من الصدر يقال: صدر الناس عن الورد، إذا انصرفوا عنه.

وأَشْتاتاً جمع شتيت: بمعنى: متفرق.

و«المثقال»: الشيء القليل و «الذرة»: تطلق على الغبار الدقيق الذي يتطاير من التراب عند النفخ فيه. والمقصود: المبالغة في الجزاء على الأعمال مهما بلغ صغرها، وحقر وزنها.

والمعنى: في هذا اليوم الذي تتزلزل فيه الأرض زلزلة شديدة، يخرج الناس من قبورهم متجهين أشتاتا إلى موقف الحساب، لكي يبصروا جزاء أعمالهم الدنيوية. فمن كان منهم قد عمل في دنياه عملا صالحا ولو قليلا رأى ثماره الطيبة، ومن كان منهم قد عمل عملا سيئا ولو قليلا في دنياه، رأى ثماره السيئة.

جاء في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة».

وكان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة: «يا عائشة، استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان. يا عائشة. إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله- تعالى- طالبا».

وخلاصة القول نوجزها في هذه المعاني الحاسمة كما يأتي:

1- تأكيد وقوع يوم القيامة.

2- الأرض تشهد يوم القيامة بما عُمل عليها من أعمال، ولذا وجب على المرء اللبيب التيقظ والانتباه حتى تشهد الأرض له لا عليه.

3- الجزاء يوم القيامة على الأعمال يشمل صغائرها ودقائقها ولو كانت بوزن الذرة.

ويمكن القول إن مقاصد السورة تتمثل في إثبات أن يوم القيامة حق، وبيان ما اشتمل عليه من أهوال، وتأكيد أن كل إنسان سيجازى على حسب عمله في الدنيا.

وقد تيسر لنا أن نحصي ما ورد في السورة من أسماء وأفعال وحروف، ونحسب أن ذلك يعيننا في المعالجة التطبيقية للسورة من حيث أن الأسماء والأفعال والمركبات الحرفية تضطلع بحمل الدلالة والمعنى فتكون بمثابه المحور لبنية العبارة وبقية مكوناتها كما أنه تحسم في تصنيف الجملة وغير ذلك من أهمية كثير وقد أفضى السعي إلى ما يلي:

عدد الأفعال: أو الحمول الفعلية كما تسمى في النحو الوظيفي وهي أحد عشر فعلا، وهي كالآتي (:زلزلت، أخرجت، قال، تحدث، أوحى، يصدر، يروا، يعمل، يره، يعمل، يره.).

عدد الأسماء :ثماني عشرة اسما :هي كالآتي(:الأرض، زلزالها، الأرض، أثقالها، الإنسان، يومئذ، أخبارها، ربك، يومئذ، الناس، أشتاتا، أعمالهم، مثقال، ذرة، خيرا، مثقال، ذرة، شرا.)

وأما عدد الحروف أو المخصصات على حد تعبير النحو الوظيفي فكانت ستة، هي كالآتي: (أذا، ما، لها، بأن، فمن، من.).

منهجية الدراسة التطبيقية:

الجملة الفعلية البسيطة:

1 / الجمل الفعلية البسيطة أحادية الحد:

الحمول الأحادية هي الحمول التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا، بعدم الاهتمام بوجود حدود لواحق أو انعدامها، كما تمثل له البنية التالية:

المحمول الفعلي أحادي الحد (ذو موضوع واحد) حدود موضوعات، حدود لواحق.

وبالنظر إلى محمولات الجمل الفعلية البسيطة أحادية الحد فهي تنقسم إلى أطر حملية نووية وأطر حملية موسعة [1].

أ/ الحمول الفعلية أحادية الحد ذات الإطار النووي:

هي تلك الحمول فعلية التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا، حيث لا يتضمن إلا حدود موضوعات دون الحدود اللواحق، فتكون بنيتها على الشكل التالي:

المحمول الفعلي أحادي الحد (ذو موضوع واحد) << حدود موضوعات>>

وتمثل له الجملة التالية:

*** يَصْدُرُ النَّاسُ**

ففي قوله تعالى: **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴿٦﴾ **سورة الزلزلة** جملة فعلية محمولها فعلي(يصدر: ومدخله المعجمي: صدر بتعريف دلالي مفاده: صدَر النَّاسُ: خرجوا من قبورهم إلى الحشر، بُعثوا للحساب. كما يرد في المعجم)، بسيطة تتكون من محمول واحد، لأحادية الحد. والمحمول في الآية الكريمة يدل على(عمل) وموضوعه يحمل الوظيفة الدلالية<<منفذ>>، والوظيفة التركيبية << الفاعل>> والوظيفة التداولية (المحور) لأن هذه الوظيفة (المحور) " تسند أساسا إلى المكون الحامل للوظيفة التركيبية الفاعل "[2] كما تقضي به سلمية إسناد الوظائف، ولتبين كيفية بنائها فإننا نرجعها إلى البنيات السابقة التي أسهمت في بنائها، (المكونية، الوظيفية، الحملية) فنتحصل على ما يلي:

[1] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م، ص 143،145

[2] أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، 1985م، ص14

يَصْدُرُ النَّاسُ: [خب مضا غ تا (ص. د. ر {فَعَلَ}ف) (ع ذ3 س: الناس(منف فا مح] حيث تشير المخصصات المجردة (خب، مض، غ تا، ع، ذ،3 ،س) إلى ما يلي :<< خب>>: صيغة الخبر، << مضا>>: زمن المستقبل، <<غ تا>>: غير تام، <<ع>>: معرفة، << ذ>> الجنس مذكر، 3 مخصص العدد، << س>> إلى موضوع المحمول الأساسي.

كما أن المحمول قد ورد بصيغة المصارع، إذ يدل_ بصيغته الصرفية _ على المستقبل، لأن القرنية اللفظية (يومئذ) في السياق النحوي التركيبي تشير بوضوح إلى يوم القيامة وهو ما لم يقع بعد.

ب/ الحمول الفعلية أحادية الحد ذات الإطار الحملي الموسع:

هي تلك الحمول الفعلية التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا ويتضمن بالإضافة إلى حده الموضوع حدوداً لواحق يكمن دورها في تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال، وتكون بنيتها على الشكل التالي:

المحمول الفعلي أحادي الحد (ذو موضوع واحد) حدود موضوعات، حدود لواحق

وتمثل له الجمل التالية:

* **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾**

يدرك أنها جملة فعلية بسيطة أحادية الحد، ومحمولها هو الفعل (زُلْزِلَتْ) يضم موضوعا أساسيا واحدا، كما أنه دل على واقعة <<الحدث>> ولتوضيح أكثر فإن المكون (الأرض)، يؤدي الوظيفة الدلالية <<المتقبل>> والوظيفة التركيبية<< الفاعل>> والوظيفة التداولية << المحور>> فالمحمول الفعلي يأخذ حدودا موضوعات وحدود لواحق؛ إذا

بالإمكان أن يتوارد في الحيز الموقعي غير الوجهي، أي الحيز الموقعي الموالي لموقعي الفاعل والمفعول اكثر من مكون واحد، كالمكون (الحدث) والمكون (الزمان) والمكون (المكان) والمكون (العلة) وكلها تتموضع في (ص). وتمثل في هذه الآية في المكون "زلزالها" بوصفه مقيدا يفيد تضعيف الحدث.

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا [خب مض غ تا (زلزل: {فُعْلِلَ} ف) (س¹ :(Ø.)

((س² (الأرض) متق فا مح (س²)) ص: (زلزالها)

حدث ص1 (ص))]

حيث تشير المخصصات المجردة (خب، مض، تا،(Ø)، س¹ س² ..، ص¹ ، حدث) إلى ما يأ تي <<خب>>:صيغة الحبر، <<مض>>:زمن المضي،<<غ تا>> : تام،<< Ø.>> الموضوع الفارغ معجميا << س¹ س²..>>:حدود المحمول، << ص. >>: موقع المكونات التي لا وظيفة تركيبية لها ولا وظيفة تداولية <<حدث>>: الحدث.

وتجدر الإشارة إلى أن"المتوكل" لاحظ أن :"اللغة العربية تضيف إلى الوظائف الدلالية المعروفة وظائف خاصة كوظائف "التمييز" و "المستثنى" و "الحدث" (المفعول المطلق) ويقول أن هذا يمكن أن يرد في لغات أخرى، لكن هذه الوظائف في اللغة العربية تتميز بسمتين: "أولهما إطراد ورودها وثانيها اختصاصها بتراكيب معينة مرصودة لها"[1].

بمعنى أنها أكثر ورودا في اللغة العربية منها في اللغات الأخرى، ويمثل "المتوكل "لذلك بوظيفة "الحدث" (المعروفة عند النحاة القدامى بالمفعول المطلق) في اللغة العربية، يقول في هذا الصدد: ما يميز هذه الوظيفة في اللغة العربية أن تحققها يتم بواسطة أولية

[1]– أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003/1424م، ص 171.

مخصوصة، وهي ما يمكن نسميه "تضعيف المحمول"، قوام هذه الأولية للتعبير عن الوظيفة المعنية بالأمر باسم من لفظ المحمول: ضرب خالد بكرا ضربا"[1] ،كما تسخر اللغة العربية تضعيف المحمول لتحقيق سمات عديدة كما يرى "المتوكل" أنها تحقق التوكيد في الجملة السابقة، كما أنها تحقق سمات أخرى كما في الأمثلة الآتية[2]:

- ضرب خالد بكرا ضربا شديدا.
- هنا تحقق سمة الكيف.
- ضرب خالد بكرا ضربتين.
- هنا تحقق سمة العدد.
- جلس خالد من بكر جلسة المتعلم.
- هنا تحقق سمة الهيئة.[3]

2 / الجمل الفعلية البسيطة ثنائية الحد:

الحمول الثنائية هي الحمول التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعين أساسيين بعدم الاهتمام بوجود حدود اللواحق أو انعدامها، كما تمثل له البنية التالية:

المحمول الفعلي ثنائي الحد (ذو موضوعين) حدود موضوعات، حدود لواحق.

أ/ الحمول الفعلية ثنائية الحد ذات الإطار الحملي النووي:

هي تلك الحمول الفعلية التي لا يتضمن محمولها حدودا لواحق، فتكون بنيتها على الشكل التالي[4]:

---

[1] المرجع سابق، ص 171.

[2] المرجع نفسه، ص 171.

[3] الأمثلة مأخوذة من المرجع نفسه، ص 171.

[4] أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص 461.

المحمول الفعلي ثنائي الحد (ذو موضوعين) حدود موضوعات. وتمثل له الجملة التالية:

في قوله تعالى: **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ﴿٢﴾ **سورة الزلزلة** جملة فعلية بسيطة على واقعة << العمل>> وهو ثنائي الحد، إذ يسند لحده الأول (الأرض) الوظيفة الدلالية << المنفذ>> والوظيفة التركيبية << الفاعل>> والوظيفة التداولية <<المحور>>، ويسند لموضوعه الثاني (أثقالها) الوظيفة الدلالية <<المتقبل>> والوظيفة التركيبية <<المفعول>> والوظيفة التداولية <<المحور>>.

ولمزيد التوضيح تعتبر هذه الجملة من منظور النحو الوظيفي من البنى التعليلية، حيث يتلخص هذا الضرب من البنيات في "أن شخصا ما (أو شيئا ما) قام بالفعل الذي يدل عليه محمول الجملة، فمدلول الجملة: أن الأرض كانت السبب أو العلة في أن تخرج الأثقال منها ويصطلح المتوكل عل تسمية الشخص (أو الشيء) المتسبب في القيام بالفعل والشخص (أو الشيء) القائم بالفعل "المعلِل"(causer) و"المعلَل" (causee) بالتوالي، ويشير المتوكل إلى أن الواقعة الدال عليها محمول الجمل التعليلية يمكن أن تكون"عملا" أو "حدثا" أو "وضعا" أو "حالة"، ويستخلص من هذا أن مفهوم التعليل يمكن أن يعرف كما يلي: "يتسبب معلِل في أن يقوم معلَل بالعمل أو الحدث الدال عليهما محمول الجملة أو أن يتخذ الوضع أو الحالة الدال عليهما محمول الجملة"[1].

[1] أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ ،المغرب ،ط1 ، 1988،ص154.

فالبنية المكونية للجملة السابقة في إطار التركيب العام للجملة المجاورة لها من منظور النحو الوظيفي تكون كالتالي:

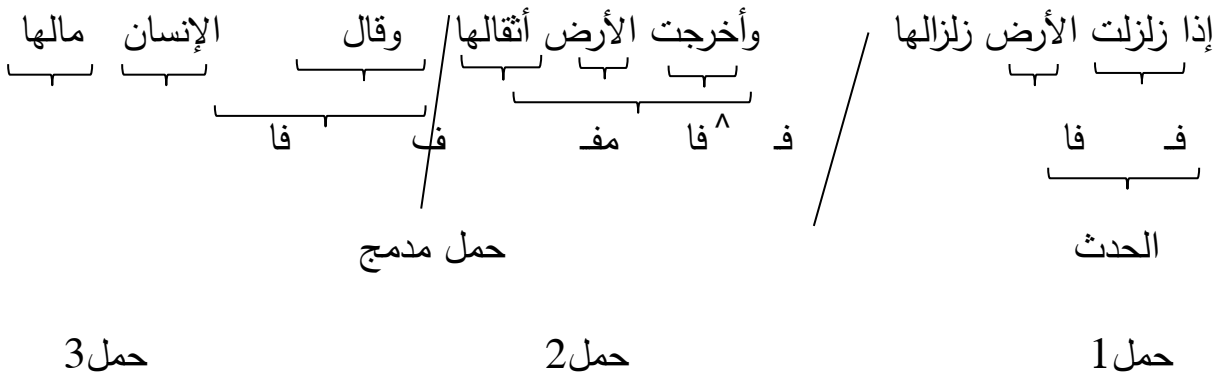

وأخرجت الأرض أثقالها: [خب مض تا (خرج {أَفْعَلَ} فـ) (س[1]: (الأرض) (س[1])) منف فا مح (س[2]: (أثقالها) متق مف مح (س[2]))] .

ب/ الحمول الفعلية ثنائية الحد ذات الإطار الحملي الموسع:

هي تلك الحمول الفعلية التي تتضمن بالإضافة إلى حديها الموضوعين حدودا لواحق يكمن دورها في تخصيص الواقعة من حيث الزمان والمكان والحال وتكون بنيتها على الشكل التالي:

المحمول الفعلي ثنائي الحد (ذو موضوعين) <<حدود موضوعات>> حدود لوحق.

وتمثل له الجملة التالية:

<< **يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ** ﴿٦﴾ **الزلزلة>>** وهي جملة فعلية بسيطة لأن محمولها الفعلي يصدر يأخذ حدين موضوعين أساسين، إذ يلاحظ أن المحمول في الآية الكريمة يدل على <<عمل>> وموضوعه يحمل الوظيفة الدلالية <<المنفذ>> والوظيفة التركيبية<< الفاعل>> والوظيفة التداولية << المحور>>.

فإن البنية المكونية للجملة السابقة من منظور النحو الوظيفي تكون كالتالي:

يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم

فـ فا ص العلة

أما البنية التحتية للجملة فيتم تمثيلها كالتالي:

يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم

[خب مضا غ تا (صدر: {يفعل} فـ) (س^1 :(الناس) منف فا- مح (س^1)) (ص :(أشتاتا) (ص)) مقيد

3/ الجمل الفعلية البسيطة ثلاثية الحد:

الحمول الثلاثية هي الحمول التي بأخذ محمولها الفعلي ثلاث موضوعات أساسية، كما تمثل له البنية التالية:

المحمول الفعلي ثلاثي الحد (ذو ثلاث موضوعات) حدود موضوعات، حدود لواحق.

الحمول الفعلية ثلاثية الحد ذات الإطار الحملي النووي:

هي الحمول الفعلية التي يأخذ محمولها الفعلي ثلاث موضوعات أساسية ولا يتضمن إلا حدود موضوعات دون الحدود اللواحق، فتكون بنيتها على الشكل التالي:

المحمول الفعلي ثلاثي الحد (ذو ثلاث موضوعات) حدود موضوعات وتمثل له الجملة التالية:

<< **يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها>>** وهي جملة فعلية مركبة يدل فيها المحمول على واقعة "العمل" وهي ثلاثية الحدود حيث المحمول الفعلي "تحدث" يقتضي ثلاثة حدود

موضوعات وموضوعه الأول فارغ معجميا (ـØ)يمثله الضمير المستتر هو العائد على المحدث وهو في سياق الآية الأرض ويحمل الوظيفة الدلالية "المنفذ" والوظيفة التركيبية "الفاعل" ووظيفة " المحور" كوظيفة تداولية، والموضوع الثاني "أخبارها" يأخذ الوظيفة الدلالية "متقبل" والوظيفة التركيبية "المفعول" والوظيفة التداولية "بؤرة الجديد" باعتبار أن الجملة جواب عن سؤال الإنسان: مالها. وتكون الجملة: بأن ربك أوحى لها. حملا مدمجا بمعلق الدمج" أن" وتأخذ موضع الحد الموضوع الثالث للمحمول "تحدث" دون أن يكون لها وظيفة تركيبية ولا تداولية لتموضعه في الموقع" ص "باعتباره لاحقا.

يومئذ تحدث ـــَ أخبارها بأن ربك أوحى لها

ف فا° مف فا ف ص

بينما تكون البنية التحتية للجملة كالتالي:

[خب مض غ تا (حدث{تفعل} ف) (س¹:(ـØ) (الأرض) (س¹)) منف فا مح (س²: أخبارها (س²)) متق مف مح (س³: بأن ربك أوحى لها (س³)) متق بؤ جد]

حيث تشير المخصصات المجردة الواردة البنية التحتية (س¹)، (س²)، (س³) إلى موضوعات المحمول الأساسية الأول والثاني والثالث على التوالي، و{Ø } س: إلى الموضوع الفارغ معجميا أو الضمير المستتر باصطلاح نحو القديم. ونشير إلى أن المتوكل يدرج "أنَ" ضمن المعلقات الدامجة وأنه يظهر في صدر الحمل ذي المحمول الفعلي أو الإسمي على السواء [1].

[1] أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1988. ص143.

الجملة الفعلية المركبة:

1/الجملة الفعلية المركبة ذات الإطار الحملي النووي:

تتضمن الجملة الفعلية المركبة حمولا مدمجة في الحمل فتمثل حدا من حدوده الموضوعات فهي غير مستقلة عنه ضمن الصيغة العامة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحمل الحد للدمج يأخذ من الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية ما يمكن أن يأخذه الحد الاسم، والأطر الحملية النووية هي الحمول التي تكتفي بموضوعاتها الأساسية، ولا تتضمن مخصصات لاحقة تتعلق بالزمان أو المكان أو الحال أو العلة وتمثل له البنية التالية:

المحمول الفعلي الرئيس، الحمل الحد المدمج (اسمي / فعلي)

وتمثل له الجملة التالية:

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴿٧﴾ الزلزلة

ومن أهم مظاهر الجمل المركبة هي صيغ الشرط كما في قوله تعالى:<< **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴿٧﴾** فهي من قبيل الجمل المركبة، دون تجاهل الأبعاد التداولية والظروف المقامية التي فرضت هذا النوع من البنى التركيبية، وعليه فإن الجملة الفعلية الأولى << **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا** >> يدل محمولها على واقعة <<العمل>>، كما أن محمول هذه الجملة ثنائي الحد، إذ يسند لحده الأول (الضمير المستتر "هو") الوظيفة الدلالية << المنفذ>> والوظيفة التركيبية << الفاعل>> و الوظيفة التداولية << المحور>> و يسند لموضوعه الثاني (مثقالَ) الوظيفة الدلالية << المتقبل>> و التركيبية << المفعول >> و << المحور>>[1].

[1] يحيى بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص194.

ومما سبق، يمكن عد المحمول الثاني (يَرَهْ) مدمجا في المحمول الأول (يعمل) لأنه يمثل حدا من حدوده الموضوعات وهو غير مستقل رغم كونه جملة فعلية بسيطة ثانية ضمن الصيغة العامة وهي ثنائية الحد، يؤدي موضوعها (الضمير المستتر "هو") الوظيفة الدلالية <<المنفذ>> والوظيفة التركيبية << الفاعل>> والوظيفة التداولية <<المحور>>، و بالعودة إلى صيغة الشرط في قوله تعالى: ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴿٧﴾ فإنه لا ينبغي أن تتجاهل هذا النمط من التركيب.

فالبنية المكونية للجملة السابقة من منظور النحو الوظيفي تتكون كالتالي:

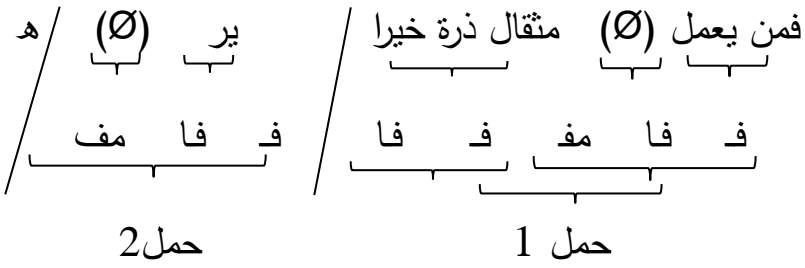

بينما يتم تمثيل البنية التحتية كالتالي:

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا: [شر مس تا (عمل {يَفْعَل}فـ) (س¹:(Ø الضمير هو)(س¹)) منف فا مح (س²:(مثقال ذرة خيرا) متق مف مح (س²))]

يَـرَهُ : [خـب مـس تـا (رأى {يَفْعَـل} فـ) (س1: (Ø الضـمير المسـتتر هـو) (س)) منفـ فـا مـح،س2(الضـمير هـ) متـق مـف مـح (س²)]، علما أن أجوبة الشرط في السورة من وجهة نظر تداولية، هي أفعال إخبارية غرضها الإنجازي نقل المتكلم لواقعة ما وتعهد المتكلم بحقيقة الواقعة وصدقها، فالغرض التقرير، وشرطه النقل الأمين أو التعبير الصادق.

حيث تشير المخصصات المجردة (شر) (خب) (س^{1}س^2) (Ø-) (م س) إلى ما يلي:

(شر): صيغة الشرط، (خب) صيغة الخبر، (س^{1}س^2) حدود المحمول، (Ø-) الموضوع فارغ معجميا، (م س) مركب اسمي.

2/الجملة الفعلية المركبة ذات الإطار الحملي الموسع:

الإطار الحملي الموسع هي الحمول التي تحتوي على مخصصات لواحق بالإضافة إلى الموضوعات الأساسية، كما تمثل له البنية التالية:

المحمول الفعلي الرئيس، الحمل الحد المدمج (اسمي/فعلي)، الحدود اللواحق وتمثل له الجملة التالية:

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾

بينما تبدو هذه الجملة الفعلية ذات بنية مخالفة عما عهدناه في الجملة السابقة، فهي جملة مركبة بالنظر إلى بنيتها التحتية، تشمل حيث وردت حمول الجملة المركبة مدمجة بعضها في بعض، فالجملة "يروا أعمالهم" تشكل حملا مدمجا دال على الهدف بواسطة اللام بوصفه معلقا دامجا حيث يذهب المتوكل إلى أنه" يتصدر الحمل الدال على الهدف أحد المعلقات الدامجة :"كي" و"اللام" و" قصدا،" و "من أجل أن" إذا كان محمول هذا الحمل حملا فعليا "[1]، و يمكن التمثيل للبنية المكونية لهذه الجملة كما يلي:

يَوْمَئِذٍ	يَصْدُرُ	النَّاسُ	أَشْتَاتًا	لِ	يُرَوْا	(الواو)	أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾
زم	ف	فا	مقيد للرأس(الناس)	معلق دامج	ف	فا	مف
حمل رئيس					حمل مُدْمَج		

[1] أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ، المغرب، ط1، 1988.

أما البنية التحتية للجملة فيتم تمثيلها كالتالي:

يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾

[خبر مس غ تا (صدر: {يفعل}فـ) (س: ¹(الناس) منف فا° مح (س¹))(مقيد) [ي ر ى: {يُفْعَل}ف(س¹:(واو الجماعة) منف فا مح (س)¹: ((س²: (أعمالهم) مت مف مح(س²))]

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن الجمل لأيات السورة:

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ثَقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾.

تشكل جملة مركبة وإن كانت الجملة المعطوفة جملة قائمة الذات ولو وصلت بالجملة المعطوف عليها بواصل العطف "الواو" أو غيره كما هو مبين في المخطط التالي:

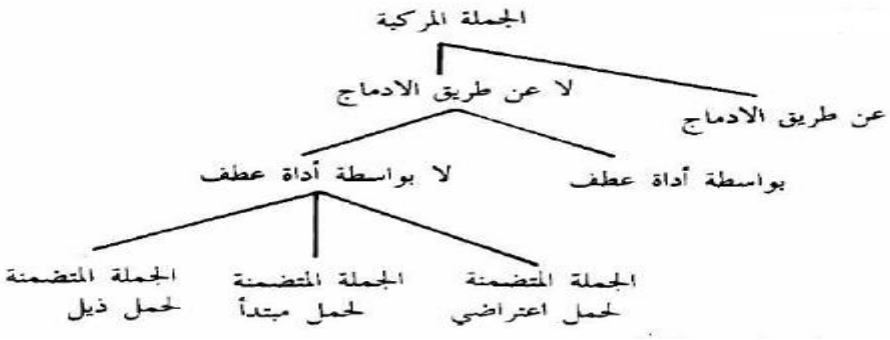

ويميز المتوكل بين عطف الحدود وعطف الحمول، وبالنسبة للتراكيب العطفية فإن اشتقاقها يتم في إطار النحو الوظيفي عن طريق توسيع عنصر من عناصر بنية ما بمتوالية من العناصر من نفس النمط بمعنى أنه يتم اشتقاق الجمل المركبة المتضمنة لأكثر من حمل واحد تربط بين حمولها أداة من أدوات العطف عن طريق القاعدة التالية:

قاعدة العطف : $\alpha \longrightarrow \alpha^1$ و α^2 . . . و α^n $(n \geq 2)$ [1]

[1] أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ ،المغرب ،ط1 ، 1988.ص46.

ومعناها أن عطف الحمول ينتج عن إضافة إطار حملي قائم الذات إلى إطار حملي آخر، مع جملة شروط يحددها المتوكل فيما يلي:

يشترط في عطف الحمول أن تكون الحمول المتعاطفة متناظرة، ويتحقق التناظر في العناصر التالية:

يجب أن تكون الحمول (الجمل) المتعاطفة تنتمي إلى نفس المقولة التركيبية كأن تكون أفعالا كما هو الحال في محمولات الآيات الثلاث ("زلزلت" و "أخرجت" و "قال")، كما تكون أسماء.

يجب أن تكون المحمولات المتعاطفة متجانسة دلاليا، ويقتضي هذا التجانس الدلالي أن تكون الوقائع منتمية إلى نفس الحقل الدلالي (فالمحمولات الثلاثة تنتمي إلى صنف "الأعمال" أو الأحداث) إذ يمتنع العطف بين محمولي حملين يدلان على واقعتين متباينتين. وقد يجوز العطف بين محمولين أو أكثر تحدت محمولاتها من حيث مخصص المحمول الجهي والزماني وهو هنا "إذا" وهي ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط كما أن الحمل الفعلية الثلاث جاءت بصيغة الماضي بدلالة المستقبل لأن السياق متعلق بالبعث والقيامة والحساب وهو ما لم يقع بعد وإنما جيء بالماضي لإفادة معنى التحقق القطعي واليقيني فالساعة في حكم الحاصل الواقع بلا شك.

خـــــاتـــــمـــة

على قدر جهدنا المتواضع وجدة الموضوع وعسر التناول فقد أفضى كل ذلك إلى جملة من النتائج أوجزناها فيما يلي:

- ✓ المنظور الوظيفي للغة وللجملة بوصفها الموضوع الأول للدراسة اللسانية بقدر ما يواكبه من عسر وتنوع وجدة مصطلحاته إلا أنه يحاكي واقع اللغة كما نستعملها ونفهمها فاعتماد المعجم منطلقا أولا ورئيسا في تحليل الجملة وبيان عناصرها والعلاقات القائمة بينها والقواعد التي تحكم هذه العلاقات وكذا ربطها بسياقات استعمالها، يجعل النتائج المحققة أكثر واقعية ومقبولية بعيدا عن الافتراضات التي طالما ضجت بها كتب اللغة.
- ✓ اعتماد مستويات التحليل الثلاثة بإضافة المستوى التداولي إلى المستويين الدلالي والتركيبي له أهمية بالغة في تحليل العبارة اللغوية وإن لم يغفل القدامى عن هذا البعد الوظيفي فإنه لم ينضج في شكل مفاهيم وجهاز له مصطلحاته كما هو في نظرية النحو الوظيفي ومن ثم نجد أن النظرية الوظيفية أسهمت بتقديم هذه الإضافة المنتجة في تقديرنا والمهمة من حيث أنها لاتقف عند حد البنية بل تربط بينها وبين وظيفتها ومن ثم تعيد للنحو بريقة في كونه يتخطى مجرد الوصف الظاهر إلى التحليل المعمق الذي يسبر غور العبارة ومنشئها وكيفية تأليفها وتركيبها.
- ✓ التركيز على البنية الدلالية والمعجمية لمكونات العبارة أو الجملة يعطي أكثر مصداقية وموضوعية للتحليل التركيبي والنحوي.

- ✓ اعتماد معيار المحمول لتصنيف الجملة في اللغات يجنب كثيرا من العشوائية والارتجال في تصنيف الجمل، فضلا عن كونه أكثر بساطة واختزالا وحجية من معايير التصنيف التي تتباين من لغوي إلى آخر.
- ✓ يضاف إلى ذلك طابع الدقة والوضوح بعيدا عن الافراط في تكلف التأويلات والتخريجات لظواهر اللغة ومنها الجملة.
- ✓ كما أننا لم نعدم اتفاقات كثيرة بين ما ذهب إليه النحاة القدامى وما تقدمه نظرية النحو الوظيفي طبعا في حدود ما وقفنا عليه في أثناء البحث وما وظفناه ولو في مواضع قليلة بالإشارة حينا وبالإحالة أخرى.
- ✓ تظافر المعايير الدلالية والتداولية والتركيبية حاسم في تحليل الجملة وتصنيفها وبيان أقسامها وأنماطها بشكل لا يشوبه تداخل ولا خلط.
- ✓ تعد الجملة القرآنية مجالا خصبا لتوظيف وتمثل مقولات الدرس النحوي الوظيفين وهو ما يؤكد الطابع الإنساني للغة العربية وسعتها التي لا يقيدها زمان ولا تنتهي بمكان.
- ✓ تكوين الجملة في النحو الوظيفي يختلف عما ألفناه في النحو العربي من حيث المسميات فقط ،فإن كانت الجملة في النحو العربي تتكون من :فعل وفاعل ومفعول وفضلة فإن سيمون ديك قد أطلق على عناصر تكوين الجملة :المحمول في مقابل الفعل وحدود الموضوعات في مقابل الفاعل والمفعول والحدود اللواحق في مقابل الفضلات. وهو ما يؤكد التقارب بين اللغات الطبيعية من جهة وإمكان التفاعل والتجاوب للدرس النحوي عند القدامى مع ما استجد من نظرية غربية معاصرة.

قائمـــة المصـــادر والمراجـــع

القران الكريم: رواية ورش.

1. ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية،2010م.
2. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، د.ت.
3. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، ط2، 1992.
4. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، تقديم، عبد الحكيم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط5، 2011.
5. ابن سلامة هبة الله بن نصر المقري ، كتاب الناسخ والمنسوخ للمقري، تحقيق : زهير الشاويش ، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت ، ط1 ، 1404هـ.
وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط 10، 2009، مج 1 .
6. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
7. اِبْنُ فارِسٍ، مَقاييسُ اللُّغةِ، تحقيق وضبْط ، عبْد السّلام محمّد هارون، دارُ الجيلِ، بيْروت، لُبْنان، مج1،
8. ابْنُ مَنْظورٍ: لِسانُ العرَبِ، تحقيق، عبْد الله عليّ الكبير ومحمّد أحْمَد حسب الله وهاشم محمّد الشّاذليْ، دارُ المعارِفِ، القاهرَة، 1980.
9. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري المصري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، 1991.

10. ابـن يعـيش، موفـق الـدين أبـو البقـاء يعـيش بـن علـي الموصـلي، شـرح المفصـل للزمخشري، قدم لـه ووضـع هوامشـه وفهارسـه، إميل بـديع يعقوب، دار الكتـب العلميـة، بيروت،2001.
11. أبو عمرو الأندلسي، عثمان بن سعيد الداني، البيان في عد آيات القرآن، تحقيق، غانم قدري الحمد، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، الطبعة الأولى، المجلد الأول، 1994 .
12. أحمـد المتوكـل: الوظيفـة بـين الكليـة والنمطيـة، دار الأمـان، الربـاط، المغـرب، ط1، 2003/1424م.
13. أحمد المتوكل قضـايا معجميـة، المحمولات الفعليـة المشتقة فـي اللغـة العربيـة، مطبعـة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1988.
14. أحمـد المتوكـل وآخـرون، قضـايا المنهج فـي اللغـة والأدب، دار توبقـال للنشـر، الـدار البيضـاء، المغرب، (د. ت)،
15. أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، منشورات عكاظ، الرباط، 1989م.
16. أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، د.ط، 1985م.
17. أحمـد المتوكـل: مـن البنيـة الحمليـة إلـى البنيـة المكونيـة. الوظيفـة المفعـول فـي اللغـة العربية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2007.
18. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية :قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، 2005.
19. أحمـد المتوكـل، الجملـة المركبـة فـي اللغـة العربيـة، منشـورات عكـاظ ،المغرب ،ط1 ، 1988.

20. أحمد المتوكل، الجملة المركبة في اللغة العربية، منشورات عكاظ،الرباط،ط،1987.
21. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري.
22. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري: ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة،1989.
23. احمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ط1، دار الثقافة للنشر، 1985.
24. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ط1، دار الثقافة للنشر، 1985.
25. أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التر كيب في اللغة العربية.
26. أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ط1، دار الامان، الرباط، المغرب.
27. أحمد المتوكل، الوظيفية بين الكلية و النمطية، دار الأمان للنشر و التوزيع، الرباط، ط/1، 2003.
28. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1986م.
29. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي التركيبي: دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط،ط1996،1.
30. أحمد المتوكل، من البنية الحملية الى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (د. ط)، (د. ت)،
31. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، أخرجه وعلق عليه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط،1994.

32. برينكر كلاوس ، التحليل اللغوي للنص ، ترجمة و تعليق بحيري سعيد حسن ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2005م .

33. خليل أحمد عما يره ،في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة،1984م.

34. الـرَّازِيْ محمّـدٌ أبـو بَكْـرٍ بْـنُ عبْـدِ القـادِرِ، مُخْتـارُ الصِّـحاحِ، ، دارُ الفِكـرِ العرَبِـيّ، بيْروت/لُبْنان، ط1، 1997.

35. رضا عبد المجيد المتولي، بحث بعنوان: تأملات في سورة الزلزلة، دراسة تحليلية موضوعية :كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة المنصورة.

36. الرضي، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق، يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط3، 1996.

37. رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة.

38. روبردي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 .

39. الزُّبيْديْ ،محمّد مُرْتضى الحسينيْ، تاجُ العَروسِ فيْ جواهِرِ القاموسِ، تحقيق، عبْد السّتّار أحْمَد فراج ،مطبعة حكومة الكويت ،ط1 ،1965

40. الزركشي، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه،القاهرة،1975،ج3.

41. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت 4/409 حديث رقم 2902،

42. صحيح الإمام البخاري، كتاب التفسير، سورة: إذا زلزلت باب ،1 /2حـ ،4962 ،4963 طبعة دار الكتب العلمية.

43. الصواف، محمد محمود، فاتحة القرآن و"جزء عم" الخاتم للقرآن تفسير وبيان، المملكة العربية السعودية، شركة دار العلم للطباعة والنشر، ط1 ، 1985، ص433.

44. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 ، 1986،دار الفكر العربي، مصر، الجزء الأول.

45. عبد الرحمن محمد أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت.

46. عبد الغني الراجحي، براعة الاستهلال وروعة الأساليب في فواتح سور القرآن، بحث منشور في مجلة منبر الإسلام، العدد 11 ، ذو القعدة 1389 هـ.كانون ثاني1970 .

47. عبدالسلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي،القاهرة،2001م.

48. فندريس، جوزيف، اللغة، تعريب، عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت،

49. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية . بنية الخطاب من الجملة إلى النص - دار الأمان الرباط .

50. لاينز جون ، اللغة و المعنى و السياق ، ترجمة الوهاب عباس صادق ،دار الشؤون الثقافيَّة العامة ، بغداد ، 1987م.

51. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،ط3، 1994.

52. المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية :بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي. دار الأمان،ط،1996.

53. محمد إبراهيم عبادة ،الجملة العربية(مكوناتها–أنواعها–تحليلها)، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2 .

54. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة،بيروت،ط1 ،2001 .

55. محمد حماسة عبداللطيف ،العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، دار غريب للنشر والتوزيع والإعلان، 2000م.

56. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي ،بيروت ،1986م.

57. مونان جورج ، مفاتيح الألسنيَّة ، ترجمة البكُّوش الطيِّب ،منشورات الجديد ، تونس، 1981م .

58. ميلكا إيفيتش ،اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2 ،2000 .

59. يحيى بعطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي.

المراجع الأجنبية:

1. Mental Models First published August 1983. Philip Johnson-Laird.
2. Alan،H Gardiner،the theory of speech and language،Oxford at clarendon press،Great Britain،1932.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
الفصل النظري: الجملة: من التراث النحوي العربي إلى المنظور الوظيفي	
مهاد وتوطئة	06
التعريف المعجمي للجملة	07
التعريف الاصطلاحي للجملة	08
مصطلح الجملة عند المحدثين العرب	10
الجملة في دراسات علماء الغرب	13
بنية الجملة ومكوناتها	17
عند النحاة القدامى	17
عند العرب المحدثين والمستشرقين	18
بين يدي نظرية النحو الوظيفي	20
مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي	21
أنماط الجملة في النحو الوظيفي	23
الأفعال المحمولات في مقابل الأفعال الناقصة (الأفعال غير المحمولات)	24
الأفعال الناقصة في مقابل الأفعال المساعدة	27
بنية الجملة الفعلية(بنية المحمول)	32
بنية الجملة في نظرية النحو الوظيفي	36
البنية الحملية	36
البنية الوظيفية	37
البنية المكونية	39
الفصل التطبيقي: البنية وأنماط الجملة الفعلية في سورة "الزلزلة"	
تقديم مجمل لسورة الزلزلة	43
ترتيب السورة بين سائر سور القرآن الكريم	43
سورة الزلزلة بين المكي والمدني	44
عدد آياتها وخلاف المفسرين فيه	45
أسباب نزول السورة	45

مناسبة السورة لماقبلها	47
مقاصد السورة	47
التفسير	48
منهجية الدراسة التطبيقية	50
الجملة الفعلية البسيطة	50
الجمل الفعلية البسيطة أحادية الحد	50
الحمول الفعلية أحادية الحد ذات الإطار النووي	51
الحمول الفعلية أحادية الحد ذات الإطار الحملي الموسع	52
الجمل الفعلية البسيطة ثنائية الحد	54
الحمول الفعلية ثنائية الحد ذات الإطار الحملي النووي	54
الحمول الفعلية ثنائية الحد ذات الإطار الحملي الموسع	56
الجمل الفعلية البسيطة ثلاثية الحد	57
الحمول الفعلية ثلاثية الحد ذات الإطار الحملي النووي	57
الجملة الفعلية المركبة:	59
الجملة الفعلية المركبة ذات الإطار الحملي النووي	59
الجملة الفعلية المركبة ذات الإطار الحملي الموسع	61
خاتمة	65
قائمة المصادر والمراجع	68